الاستدلال بالسنة النبوية عند منكري السنة
(محمد شحرور أنموذجا)

محمد بن إبراهيم حمو
باحث في العلوم الإسلامية
المغرب

الملخص:

يدعي منكروا السنة أن السنة مجرد اجتهاد نبوي مرتبط بظروف وأحوال زمانية ومكانية متعلقة بعهد النبوية ولا علاقة لها بالتشريع أو الوحي لذلك يرفضون بشدة الاستدلال بها أو التحاكم إليها ،ورغم هذا الزعم فإننا نجدهم يستدلون بها ويستشهدون بها على آرائهم واجتهاداتهم التي يريدون من الناس أن يؤمنوا بها، ومن هؤلاء محمد شحرور الذي كان من أشد الناس معارضة للسنة في هذا العصر لكنه مع رفضه للسنة نجده يستدل بها ويدعم أقواله بإيرادها وهذا ما تبينه هذه الدراسة من خلال جرد الأحاديث التي استدل بها شحرور في كتابه الأشهر والأهم وهو كتابه (الكتاب والقرآن رؤية جديدة)

The use the sunnah among the rejectors of the sunnah (Muhammad Shahrour as a model)

Abstract:

Rejectors of the Sunnah claim that the Sunnah is merely a prophetic interpretation linked to specific temporal and spatial circumstances related to the prophetic era, and has no connection to legislation or revelation. Therefore, they strongly refuse to use it as evidence or resort to it for judgment. Despite this claim, we find them using it as evidence and citing it to support their opinions and interpretations that they want people to believe in. Among them is Muhammad Shahrour, who was one of the strongest opponents of the Sunnah in this era, yet despite his rejection of the Sunnah, we find him using it as evidence and supporting his statements by mentioning it. This study clarifies this by listing the hadiths that Shahrour used as evidence in his most famous and important book, "The Book and the Quran: A New Vision

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ، وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه ومن ولاه ،وبعد فإن السنة النبوية تعتبر من مصادر التشريع عند المسلمين،وهي عندهم وحي من الله لأن الله تعالى يقول في كتابه عن نبيه ﷺ ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) ، وفي الحديث الصحيح (إني أوتيت القرآن ومثله معه) وفي حديث المقدام بن معد كرب (ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله) ، وعلماء الإسلام مجمعون على أن السنة النبوية شارحة ومبينة للقرآن منشئة للأحكام التي سكت عنها القرآن ، لكن وقع الخلاف قديما في الأخذ بخبر الواحد الذي هو الآحاد في العقائد ، وهل يفيد العلم والعمل معا أو الظن الغالب فقط ، فذهبت المعتزلة إلى عدم الأخذ بالآحاد وتقديم العقل على النقل ، وذهبت الأشاعرة إلى عدم الأخذ بالآحاد في العقائد وأنه يفيد الظن ولا يفيد العلم ، ثم تتطور الأمر إلى أن ظهرت طائفة تنكر السنة جملة وتفصيلا ، وأن المصدر الوحيد للوحي والتشريع هو القرآن الكريم وقد حذر النبي ﷺ من ظهور هذه الطائفة الضالة في حديث المقدام بن معد كرب حيث قال ﷺ (يوشك الرجل متكئا على أريكته يقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألاو إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله ...) ، وقد فشت هذه الطائفة في هذا العصر وصار لها أتباع ومناصرون وتآليف ومنابر إعلامية ، ومن زعمائهم وكبرائهم وأعظم منظريهم في هذا العصر محمد شحرور الذي صنف التصانيف في رد السنة وانكارها ورفضها بشكل واضح بل وحتى القرآن الكريم فقد قسمه إلى أجزاء وأعطى لكل جزء منه مفهوما جديدا ، فما مفهوم شحرور للقرآن الكريم ؟ وما مفهوم السنة عنده ؟ وهل انكاره للسنة جعله يتجنب الاستدلال بها أم أنه استدل بها رغم انكاره لها ؟ هذا ما تحاول هذه المقالة الإجابة عنه، وللإجابة عن هذه الأسئلة فقد قسمت المقالة إلى قسمين :

- القسم الأول : السنة ومكانتها
  - ✓ الفصل الأول : تعريف السنة
  - ✓ الفصل الثاني : حجية السنة و مكانتها
  - ✓ الفصل الثالث : شبه مثارة حول السنة
- القسم الثاني : مفهوم القرآن والسنة والاستدلال بها عند شحرور
  - ➢ الفصل الأول : مفهوم القرآن عند شحرور
  - ➢ الفصل الثاني : مفهوم السنة
  - ➢ الفصل الثالث : استشهاد شحرور بالسنة واستدلاله بها

القسم الأول : السنة ومكانتها

❖ الفصل الأول : تعريف السنة

✓ السنة في اللغة :

السنة في اللغة الطريقة محمودة كانت أو مذمومة ، وقيل السنة الطريقة المستقيمة المحمودة [1]،وقيل السنة السيرة[2]، لأنها مشتقة من السنن [3]، وقيل هي الطريق المستوي والسكة [4]، قال بن منظور : " وسُنَّةُ اللَّهِ: أَحكامه وأَمره وَنَهْيُهُ؛ هَذِهِ عَنِ اللحياني. وسَنَّها اللَّهُ لِلنَّاسِ: بَيَّنها. وسَنَّ اللَّهُ سُنَّة أَي بَيَّن طَرِيقًا قَوِيمًا"[5]، والسنة السيرة والطريقة والهيئة والميرة[6].

✓ السنة في الإصطلاح :

■ السنة في اصطلاح المحدثين :

السنة عند المحدثين مرادفة للحديث النبوي الشريف لذالك ينذر أن تجد تعريف السنة عند أوائل المحدثين إلا عند التفريق بين المحدث وصاحب السنة فالمحدث هو المشتغل بعلم الحديث وصاحب السنة هو الفقيه بها العامل بمقتضاها ، ومن ذلك ما خرجه ابن بطال بسنده عن مالك أنه قال لسفيان بن عيينة حين استأذن بالدخول عليه أنه : " رجل صاحب سنة أدخلوه "[7] ، ومن ذلك أيضا قول الذهبي في ترجمته لابن عبد البر أنه كان : " صاحب سنة واتباع "[8]، كما لا نجد تعريف السنة في أوائل الكتب المؤلفة في مصطلح الحديث كالكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ، ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ومعرفة أنواع الحديث لابن الصلاح ولكن من خلال النظر في مجمل ما كتبوه يفهم أنهم يقصدون بالسنة قول النبي ﷺ وفعله وتقريره وصفاته التي اعتنت بها كتب الشمائل

---

[1] تهذيب اللغة ، ج 12ص 210المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 5 ص 2139المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروتالطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

[3] مقاييس اللغة،ج 3 ص 60 المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكرعام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

[4] المخصص، ج 3 ص 307 المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

[5] لسان العرب ، ج 13ص 225المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

[6] القاموس المحيط ، ص 412 المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

[7] شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج9 ص 48 المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩ هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

[8] سير أعلام النبلاء، ج 18 ص 157 المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط تقديم: بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

، وهي عندهم أحد الأدلة الشرعية[9]،بل هو ثاني أدلة الإسلام ومادة علم الأصول والأحكام [10]، وقد تقرر عند الطيبي أن السنة قول النبي وفعله وتقريره[11]،وهي الوحي الثاني بعد السبع المثاني[12] ، والصحابة إذا أطلقوا السنة فهم يقصدون سنة النبي ﷺ[13]، يقول السخاوي معرفا السنة : " هي هنا عبارة عما صدر عنه ﷺ قولا وفعلا وتقريرا "[14]، وقد بين في فتح المغيث أن الحديث والسنة كثيرا ما يردان في كلام المحدثين مترادفين [15]، يقول الأمير الصنعاني : "السنة الطريقة ،والطريق التي أتى بها ﷺوهدى إليها هي طريق كتاب الله وسنته ﷺوإن كان لفظ السنة إذا أطلق يتبادر منه أقواله ﷺوأفعاله وتقريراته وغيرها والسنة النبوية هذه أحد الوحيين"[16]، وقد زاد بعضهم كل ما أثر عن النبي ﷺ من صفة خِلقية أو خُلقية أوسيرة كان ذلك قبل البعثة أو بعدها[17].

نخلص أن السنة في اصطلاح أهل الحديث هي كل ماروي عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خِلقية أو خُلقية أوسيرة كان ذلك قبل البعثة أو بعدها.

- السنة في اصطلاح الأصوليين : السنة عند الأصوليين مصدر من مصادر التشريع كما مر عند المحدثين فهي بمنزلة القرآن في وجوب العلم والعمل [18]، ومعنى السنة عندهم أن يقول النبي ﷺ أو يفعل ليقتدى به [19]، وحدها مارسم ليحتذى وقد تطلق على

---

[9] رسوم التحديث في علوم الحديث،ص 51 المؤلف: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ (ت ٧٣٢هـ) المحقق: إبراهيم بن شريف الميلي الناشر: دار ابن حزم – لبنان / بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

[10] الخلاصة في معرفة الحديث،ص 27 المؤلف: الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي (ت ٧٤٣ هـ) المحقق: أبو عاصم الشوامي الأثري الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع – الرواد للإعلام والنشر الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

[11] نفسه ، نفس الصفحة

[12] النكت على مقدمة ابن الصلاح،ج1 ص 8 المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ) المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج الناشر: أضواء السلف – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

[13] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ص 109 المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) حققه وعلق عليه: نور الدين عتر (على نسخه مقروءة على المؤلف) الناشر: مطبعة الصباح، دمشق – سوريا الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

[14] الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، ص 61 المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) المحقق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم الناشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

[15] فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي،ج1 ص 22 المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) المحقق: علي حسين علي الناشر: مكتبة السنة – مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

[16] إسبال المطر على قصب السكر (نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر)، ص 401 المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت ١١٨٢هـ) تحقيق وتعليق: عبد الحميد بن صالح بن قاسم آل أعوج سبر الناشر: دار ابن حزم – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م

[17] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص 47 المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (ت ١٣٨٤هـ) الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق – سوريا، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م (بيروت)

[18] أصول الشاشي، ص 269 وبهامشه: عمدة الحواشي للمولى محمد فيض الحسن الكنكوهي المؤلف: نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي (ت ٣٤٤ هـ)الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت عام النشر: ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

[19] الفصول في الأصول،ج 3 ص 236 المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ) الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

الواجب وما ليس بواجب [20]، والسنة في عرف الشرع طرائق الدين للرسول ﷺ بقوله أو فعله أو الصحابة [21]، فعلى هذا لفظ السنة يشمل فعل النبي ﷺ وقوله وفعل الصحابة وقولهم على أن فعل الصحابة وأقوالهم حجة معتمدة ، والسنة بيان للقرآن ومثل القرآن في وجوب الطاعة لهما[22]وأقسامها في الشريعة فرض، أو ندب ،أو إباحة، أو كراهة ،أو تحريم ،كل ذلك قد سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل[23]، قال الخطيب البغدادي : " السُّنَّةُ هِيَ الْمُفَسِّرَةُ لِلتَّنْزِيلِ ، وَالْمُوضِحَةُ لِحُدُودِهِ وَشَرَائِعِهِ"[24]، قال أبو الوليد الباجي :" تقول الفقهاء "يقرأ السنة" بمعنى أنه يقرأ ما شرع النبي –ﷺ– سننًا من ذلك إما بنطق أو بفعل، أو بنصب دليل،ويسمي أهل الحديث "سننًا" بمعنى أنه يتضمن ما رسمهاالنبي –صلى اللَّه عليه وسلم– لأمته"[25]، ولا يحل التحاكم إلا إلى القرآن والسنة[26]، والسنة دالة على حكم الله تعالى وقول النبي ﷺ حجة لدلالة المعجزة على صدقه لأن الله أمرنا باتباعه وكلامه وحي فبعض الوحي يتلى ويسمى قرآنا والبعض الآخر لا يتلى فيسمى سنة[27].

- الخلاصة: أن السنة عند الأصوليين هي دليل شرعي وحجة ووحي من الله كالقرآن يجب اتباعها والعمل بمقتضاها.

- السنة عند الفقهاء :

السنة عند الفقهاء حكم من الأحكام التكليفية وهو مرادف للمندوب والمستحب والنفل وهذا اصطلاح أراه لم يكن عند أئمة المذاهب فإن مالكا كان يطلق السنة ويقصد بها الطريقة النبوية التي عليها الناس في عصره ومثال ذلك قوله في المدونة عن ترك قراءة البسملة سرا وجهرا :" وهي السنة وعليه أدركت الناس "[28]ومن أمثلة ذلك قوله في أنصبة الزكاة :"السنة التي لا خلاف فيها عندنا أن

---

[20] رسالة في أصول الفقه،ص 42 المؤلف: أبو علي الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب العكبريّ الحنبلي (ت ٤٢٨هـ) المحقق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر الناشر: المكتبة المكية – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م

العدة في أصول الفقه،ج1 ص 165 المؤلف: القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي (٣٨٠ – ٤٥٨ هـ) حققه وعلق عليه وخرج نصه: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض – جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية الناشر: بدون ناشر ،الطبعة: الثانية ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م

[21] تقويم الأدلة في أصول الفقه، ص 78 المؤلف: أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي (ت ٤٣٠ هـ) المحقق: خليل محيي الدين الميس، مفتي زحلة والبقاع ومدير أزهر لبنان الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

[22] النبذة الكافية في أحكام أصول الدين،ص 42 المؤلف: ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) المحقق: محمد أحمد عبد العزيز الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

[23] الإحكام في أصول الأحكام،ج1 ص 47 المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) قوبلت على الطبعة التي حققها: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

[24] الفقيه و المتفقه، ج1 ص 234 المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ – ٤٦٣ هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي الناشر: دار ابن الجوزي – السعودي الطبعة: الثانية، ١٤٢١ هـ.

[25] الحدود في الأصول (مطبوع مع: الإشارة في أصول الفقه)،ص 114 المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي الذهبي المالكي (ت ٤٧٤ هـ) المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م

[26] النبذة الكافية في أحكام أصول الدين ، ص 29 المؤلف: ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) المحقق: محمد أحمد عبد العزيز الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

[27] المستصفى،ص 80 و ص 103، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م

[28] المدونة،ج1 ، ص 162المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة:الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م

الزكاة تجب في عشرين دينارا عينا "[29]، لهذا أرى أن اطلاق السنة على النفل وما ليس بواجب إنما ظهر بعد عصر الأئمة أي ظهر عند أتباعهم لذلك نجد في كتب الفقه التمييز بين الواجب الفرض وبين السنن المؤكدة والنوافل من أمثلة ذلك قول الخرقي في السواك " أنه سنة يستحب عند كل صلاة "[30]ومن ذلك عقد ابن أبي زيد بابا بعنوان باب صفة الوضوء مسنونه ومفروضه [31]، ومن ذلك قول ابن المحاملي في مندوبات الوضوء " فأما السنة فخمسة عشر شيئا " [32]، ومنه قول القاضي عبد الوهاب عن ترك المضمضة والاستنشاق أنهما سنتان وتركهما غير مفسد للطهارة لكن لا ينبغي تعد تركهما[33]ومن اطلاق السنة على النوافل قول القدوري الحنفي " باب النوافل السنة في الصلاة أن يصلي ركعتين بعد طلوع الفجر ..."[34].

يتلخص من هذا أن السنة :

- **في اللغة الطريقة والسيرة**
- **وفي الاصطلاح فهي عند المحدثين كل ما روي عن النبي ﷺ من قول أو فعل أوتقرير أوصفة خُلقية أو خِلقية أوسيرة بعد البعثة أو قبلها.**
- **وعند الأصوليين فهي دليل من الأدلة الشرعية وهي المبينة والموضحة للقرآن الكريم .**
- **عند الفقهاء هي مرادفة للمندوب والنفل والمستحب .**

الفصل الثاني : حجية السنة و مكانتها

مما مضى في التعريف يظهر جليا أن للسنة عند المسلمين مكانة عظيمة جدا لأنها وحي من الله وهي المصدر الثاني للأحكام والتشريعات بعد كتاب الله تعالى ، وقد استدل المسلمون على مكانتها بأدلة من الكتاب والسنة أي الأحاديث النبوية الشريفة ، كما استدلوا بإجماع المسلمين من الصحابة والقرون الثلاثة المفضلة .

1. الأدلة من القرآن الكريم :

لقد أمر الله تعالى بطاعة نبيه ﷺ في كثير من الآيات البينات والحذر من مخالفته وخطورة عصيانه وربط محبته باتباع نبيه ﷺ منها:

1. ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (آل عمران 31) فاتباع النبي يلزم منه طاعته والعمل بسنته .
2. ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (آل عمران 32)

---

[29] الموطأ،ج1 ، ص 246 المؤلف: مالك بن أنس صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان عام النشر: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م

[30] متن الخرقي على مذهب ابي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني،ص 12 المؤلف: أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي (ت ٣٣٤هـ) الناشر: دار الصحابة للتراث الطبعة: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

[31] متن الرسالة، ص 14 المؤلف: أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي، القيرواني، المالكي (ت ٣٨٦هـ) الناشر: دار الفكر.

[32] اللباب في الفقه الشافعي،ص 60 المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم الضبي، أبو الحسن ابن المحاملي الشافعيّ (ت ٤١٥هـ) المحقق: عبد الكريم بن صنيتان العمري الناشر: دار البخارى، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

[33] المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس» ، ص 123 المؤلف: القاضي عبد الوهاب البغدادي (ت ٤٢٢ هـ) تحقيق ودراسة: حميش عبد الحق أصل الكتاب: رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز – مكة المكرمة.

[34] مختصر القدوري في الفقه الحنفي،ص33 المؤلف: أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر القدوري الحنفي البغدادي (ت ٤٢٨ هـ) المحقق: كامل محمد محمد عويضة الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

3. ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [آل عمران: 132]

4. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: 59]

5. ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [المائدة: 92]

6. ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: 1]

7. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠﴾ [الأنفال: 20]

8. ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]

9. ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾ [النور: 54]

10. ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [النور: 56]

11. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ [محمد: 33]

12. ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [المجادلة: 13]

13. ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٢﴾ [التغابن: 12]

14. ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [النساء: 13-14]

15. ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: 69]

16. ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ [النور: 51-52]

17. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: 70-71]

18. ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمَا ﴾ [الفتح: 17]

19. ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ [النساء: 80]

20. ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: 65]

21. ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: 62-63]

22. ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: 71]

23. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحجرات: 1]

24. ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: 3-4]

2. الأدلة من الأحاديث النبوية الشريفة :

لقد كتب المحدثون كتبا ومصنفات في لزوم السنة و الاعتصام بها ولا يخلوا كتاب من كتب الحديث من روايات وأحاديث في وجوب طاعة النبي ﷺ ولزوم سنته بل إن السنة صارت من أصول العقدة وأسسها والفيصل المميز بين أهل الحق وأهل الباطل وبين من هو على الإسلام الحق ومن هو على بدعة وضلال ، وفيما يلي ذكر لبعض ما جاء في الكتب الستة المعتمدة وعلى رأسها صحيح البخاري الذي يعد أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل :

❖ صحيح البخاري :

✓ خصص البخاري كتابا كاملا في صحيحه للاعتصام بالكتاب والسنة وبابا للاقتداء بسنن الرسول ﷺ ومما ذكره فيه :

1. أخرج بسنده إلى أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال " «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ ،قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[35]

2. وخرج بسنده إلى جابر بن عبد الله أن الملائكة جاءت النبي ﷺ وهو نائم فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ.[36]

3. وخرج بسنده إلى أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال : "إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ،

[35] صحيح البخاري ، ج 9 ص 92 ، رقم الحديث 7280 المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت.

[36] نفسه ، ج9 ص 93 رقم الحديث 7281

فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ."[37]

وعقد بابا آخر في الاقتداء بأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما جاء فيه :

خرج بسنده إلى عبد الله بن عمر قال : " اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ) فَنَبَذَهُ، وَقَالَ: (إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا)، فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ"[38]

❖ صحيح مسلم :

✓ وأما الإمام مسلم فقد خرج في طاعة النبي ﷺ :

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" (مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي)"[39]

❖ سنن النسائي الكبرى :

- ومما خرجه النسائي في سننه الكبرى حديث الثلاثة الذين قال أحدهم أصوم الدهر كله وقال الآخر أقوم ولا أنام وقال الآخر لا أتزوج النساء فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : "مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا، لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[40]

- ومما خرجه أيضا الحث على تبليغ حديث رسول الله ﷺ فعن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال : "نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا حَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ"[41]

- وكان النبي ﷺ يعلم الصحابة أمرو ديتهم ويأمرهم بالتبليغ من ذلك ما خرجه النسائي من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال لوفد عبد القيس : "احْفَظُوهُ، وَأَخْبِرُوا بِهِ مَنْ وَرَاءَكُمْ"[42]

❖ سنن أبي داود :

لقد خصص أبو داود كتابا خاصا في سننه للسنة وبابا خاصا في لزوم السنة ومما خرجه فيه :

- **حديث المقدام بن معدي كرب في التحذير من ظهور منكري السنة حيث قال النبي ﷺ : " أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ،**

---

[37] **نفسه** ، ج 9 ص 93رقم الحديث 7283

[38] **نفسه ، ج 9 ص 96 رقم الحديث 7298**

[39] **صحيح مسلم ، ج 3 ص 1466رقم الحديث 1835 المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)عام النشر: ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م .**

[40] **السنن الكبرى ،ج 5 ص 152 رقم الحديث 5305المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي (بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة) أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م**

[41] **نفسه ، ج5 ص 363 ، رقم الحديث 5816**

[42] **نفسه ،ج 5 ، 364، رقم الحديث 5818**

أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ"[43]

- وفي رواية أخرى : " لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ"[44]
- وخرج حديث العرباض بن سارية وفيه قول النبي ﷺ: " فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"[45]

❖ سنن الترمذي :

خصص الترمذي بابا خاصا في كتاب العلم سماه (باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع) ومما خرجه فيه :

- حديث العرباض بن سارية السابق ذكره عند أبي داود [46]
- حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال : " إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا تُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا"[47]
- ومن حديث أنس ابن مالك أن إحياء السنن من محبة النبي ﷺ[48]

❖ سنن ابن ماجه :

افتتح ابن ماجه سننه بكتاب الإيمان وبدأه بباب اتباع سنة الرسول ﷺ ومما خرجه فيه من الأحاديث الدالة على تباع السنة :

- حديث أبي هريرة في الأمر بالعمل بالسنة حيث قال رسول الله ﷺ : " مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"[49]
- وقوله ﷺ : " مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ"[50]
- وحديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ تركنا على البيضاء أي السنة [51]

---

[43] سنن أبي داود ، ج 4 ص 200 ، رقم الحديث 4604المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

[44] نفسه ،رقم الحديث 4605

[45] نفسه ، رقم الحديث 4607

[46] سنن الترمذي ، ج 5 ص 44 ، رقم الحديث 2676 المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

[47] نفسه ، رقم الحديث 2677

[48] نفسه، رقم الحديث 2678

[49] سنن ابن ماجه ، ج 1 ص 3 ، رقم الحديث 1 المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣ هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

[50] نفسه ، رقم الحديث 3

[51] نفسه، رقم الحديث 5

- وحديث الأخذ بالسنة وهو الصراط المستقيم فعن جابر قال : "كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَّ خَطًّا، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ، وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ، فَقَالَ: (هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ) ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: 153)[52]

وبعد باب اتباع السنة أتبعه بباب تعزيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه ومما خرجه فيه من الأحاديث :

- حديث المقدام بن معد كرب وقد مرت بعض روايات الحديث عن أبي داود .[53]
- وحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : " مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ"[54]
- وحديث أبي هريرة : " إِذَا حَدَّثْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا، فَلَا تَضْرِبْ لَهُ الْأَمْثَالَ"[55]

هذا الذي ذكرته نغبة من بحر ، وغيض من فيض إذا لا يخلوا كتاب حديث من الروايات الدالة على طاعة النبي ﷺ واتباع سنته والسير على نهجه وطريقته ، وقد خصص العلماء كتبا سموها أصول السنة لأن السنة هي الفيصل بين أهل الحق وأهل الأهواء والزيغ والضلال كأصول للإمام أحمد ، أصول السنة لابن أبي زمنين ، أصول السنة للحميدي ، أصول السنة للالكائي، السنة لابن أبي عاصم ، السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ، السنة للمروزي ، السنة لأبي بكر الخلال ...، بل إن حتى كتب المؤلفة في مصطلح الحديث تضمنت الروايات في اتباع السنة وفضل الإسناد ككتاب الخطيب البغدادي الكفاية في أصول علم الرواية .

شبهات حول السنة النبوية الشريفة:

لقد أثيرت حول السنة شبهات كثيرة قديمة وحديثة ، وأبرزها شبهات استشراقية وشيعية يرددها العلمانيون والنصارى في كل محفل ، وسأتناول بعون الله تعالى هنا ثلاث شبه من الشبه الأكثر تداولا في الأوساط المعاصرة ، الأولى شبهة خاصة بكتابة السنة ، والثانية متعلقة بصحابي جليل والثالثة بأحد أئمة الحديث :

1. نهي النبي ﷺ عن تدوين السنة
2. إكثار أبي هريرة في الرواية
3. البخاري وكتابه الصحيح

1. نهي النبي ﷺ عن تدوين السنة

زعم أبو رية أن أقول النبي ﷺ لم تحفظ بالكتابة كما حفظ القرآن وزعم أن الأدلة متضافرة متواترة على أن الأحاديث لم تكتب[56]، فماهي هذه الأدلة المتضافرة لعلها آيات من القرآن الكريم ؟؟ العجب العجاب أن منكر السنة وكتابة السنة يستدل بالسنة على عدم كتابة السنة ، ويكفي هذا التناقض في رد هذه الشبهة الواهية ، لكن هل وردت أحاديث في النهي عن كتابة السنة ؟ نعم ورد في ذلك حديثين واحد مختلف في صحته والآخر متفق على ضعفه[57] :

---

[52] نفسه، رقم الحديث 11

[53] نفسه ، رقم الحديث 12

[54] نفسه ، رقم الحديث 14

[55] نفسه، رقم الحديث 22

[56] أضواء على السنة المحمدية، ص 19، المؤلف : محمود أبورية ،الطبعة السادسة ، دار المعارف

[57] الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة ، ص 34 المؤلف: عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي اليماني (ت ١٣٨٦هـ) الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها / عالم الكتب – بيروت سنة النشر: ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م

✓ الأول خرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال :" لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ – قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ – مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"[58]

✓ والحديث الثاني عن "الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ قَالَ: دَخَلَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ فَأَمَرَ إِنْسَانًا يَكْتُبُهُ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا أَنْ لَا نَكْتُبَ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ) فَمَحَاهُ"[59] وهذا الحديث ضعيف السند ليس بحجة أصلا عند المحدثين ، بالتالي فقول أبي رية أن النهي عن الكتابة متواتر غير صحيح بل هو كذب فج مخالف للواقع ، ولا ينبغي لم ينكر السنة أن يستدل بالسنة على إنكارها فهذا جمع بين النقيضين هما لا يجتمعان .

والذي لايذكره منكروا السنة لأنهم كذبة مدلسون يذكرون ما لهم ويخفون ما عليهم ، أن النبي ﷺ كما روي عنه النهي عن كتابة السنة روي عنه أيضا الأمر بكتابتها من ذلك :

✓ حديث أبي شاه فقد خرج الترمذي يسنده عن أبي هريرة :" أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ فَذَكَرَ القِصَّةَ فِي الحَدِيثِ قَالَ أَبُو شَاهٍ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ)"[60]

✓ وحديث أبي هريرة في أن عبد الله بن عمرو كان يكتب الحديث[61]

✓ وحديث عبد الله بن عمرو في أنه كان يكتب وأقره النبي ﷺ على ذلك ففي سنن أبي داود عن عبدِ الله بن عمرو، قال: كنتُ أكتبُ كلَّ شيءٍ أسمعُه من رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلم – أُريدُ حفْظَه، فنهتْني قريشٌ، وقالوا: أتكْتُبُ كلَّ شيءٍ تَسمَعُه من رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم –، ورسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلم – بَشَرٌ يتكلَّمُ في الغضَبِ والرِّضا، فأمسَكتُ عن الكتاب، فذكرتُ ذلك لرسول الله – صلَّى الله عليه وسلم –، فأومأ بإصبَعِه إلى فيه، فقال: "اكتُبْ، فوالذي نفسي بيدِه، ما يَخرُجُ منه إلا حقٌّ"[62]

✓ وحديث أتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا [63]

✓ الكتب التي كتبها النبي ﷺ لعماله وفيها أحكام الصدقات وغيرها [64]

الآن لدينا أحاديث فيها نهي عن الكتابة وأخرى أمر وإذن بالكتابة فهذا تعارض ، فهل نرد الأحاديث كلها لأنها متعارضة أم نأخذ بأحاديث النهي دون الإذن أم أحاديث الإذن دون النهي ؟

لقد أجاب العلماء على هذا بأجوبة ملخصها [65]:

- النهي كان في أول الأمر حتى لا يختلط القرآن بغيره

---

[58] صحيح مسلم رقم الحديث 3004، وقد خرج الحديث أيضا الإمام أحمد في مسنده رقم الحديث 11085 ، والدارمي في مسنده رقم الحديث 464 ،و البزار في مسنده رقم الحديث 8763 ، والنسائي في الكبرى رقم الحديث 7954، وأبو يعلى في مسنده رقم الحديث 1288، والحاكم في مستدركه رقم الحديث 437، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى رقم الحديث 724، ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله رقم الحديث 335 ، وقد حكم عليه الكثيرون من المحققين والنقاد بالصحة .

[59] سنن أبي داود ، رقم الحديث 3647.

[60] سنن الترمذي ، رقم الحديث 2667

[61] سنن الترمذي ، رقم الحديث 2668

[62] سنن أبي داود ، رقم الحديث 3646

[63] صحيح البخاري ، رقم الحديث 114

[64] المصنف لابن أبي شيبة ، رقم الحديث 9977

[65] أنظر شرح مسلم للنووي ، ج 18 ص 129 الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ ، وأنظر جامع الأصول ، ج 8 ص 32 تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان الطبعة : الأولى 1972.

- وقيل إنما النهي متوجه لمن يوثق بحفظه وخشي الاتكال على الكتابة
- وقيل أحاديث النهي منسوخة بأحاديث الإذن
- وقيل إنما نهي عن كتابة القرآن مع غيره في صحيفة واحدة .

وأبو رية حينما وقف عند هذا التعارض كان حله له أن يلغي السنة بقوله أن الإذن بكتابة السنة إنما كان لما لا يكون متخذا دينا عاما[66]،وهذا مردود بما ذكرناه من كتابة عبدالله بن عمرو والكتب التي وجهها النبي ﷺ لعماله وفيها أمور متخذة من الدين العام ، وأما في حال القول بالنسخ فقد قال أبو رية أن الناهية ناسخة للتي فيها الإذن بالكتابة وهو مردود أيضا بإجماع الصحابة على تدوين الحديث بعد وفاة النبي ﷺ وأما ما أورده أبي رية من امتناع الصحابة عن كتابة الحديث بعد وفاة النبي فكلها آثار واهية ضعيفة لا حجة فيها [67].

الخلاصة أن النبي ﷺ إنما نهى عن كتابة غير القرآن لسبب معين ، وأذن فيها إذا انعدم ذلك السبب وهذا ما فهمه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، وكان بعضهم يفضل الحفظ على الكتابة حتى لا يتكاسل الناس في حفظ سنن رسول الله ﷺ والعمل بها ، وقد أجمع السلف على ضرورة الكتابة حينما صارت الحاجة ملحة إليها حتى لا تضيع السنن.

طيب لو سلمنا لهؤلاء المنكرين للسنة بأن النهي للكتابة صحيح ثابت وليس هناك إذن ولا بد من الحفظ، فهل إذا كان هناك صحابي شديد الحفظ متقن لحفظه أكانوا يقبلون حديثه دون تشكيك أو تكذيب ؟

لقد اشتهر كثير من الصحابة بالحفظ والاتقان على رأسهم أبو هريرة رضي الله عنه فهل سَلم هذا الصحابي الجليل من طعونهم وغمزهم واتهامهم؟ هذا ما نراه في الشبهة الثانية .

1. إكثار أبي هريرة في الرواية

نجد أبا رية مرة أخرى لا يرضيه الحفظ بعد أن أنكر الكتابة وأنه لم يدون إلا القرآن وأن الصحابة لم يكتبوا السنة بل كانوا يحفظونها ، ها هو هنا لا يرتضي الحفظ لأنه كثير ولا يعجبه حفظ أبي هريرة ترى ما تعليلاته لعدم قبول مرويات أبي هريرة ؟

لقد بنى أبو رية طعنه على عدة أمور نلخصها في :

أ) كبار الصحابة وسابقتهم للإسلام لم يرووا الأحاديث بحجم روايته مع حرصهم على السنة والدين

ب) اختلاف المؤرخين في اسمه ونشأته أي أنه مجهول لا يعرف

ت) لم يصاحب النبي ﷺ محبة بل صاحبه ملء بطنه ، ولقب بشيخ المضيرة

ث) كثرة مزاحه وهدره

ج) كثرة أحاديثه مع قصر المدة التي صحب فيها النبي ﷺ

ح) زعم أبي رية أن أبا هريرة يسوغ كثرة روايته بأنه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا

خ) زعمه أنه مدلس يروي عن لم ير ولم يلق

د) زعمه أن الصحابة اتهموا أبا هريرة وأنكروا عليه

[66] أضواء على السنة المحمدية ، ص 21

[67] أنظر الأنوار الكاشفة ، ص 37 وما بعدها

ذ) أخذه الاسرائيليات عن كعب الأحبار

ر) زعمه أن أبا هريرة يقول أنه حفظ وعاءين من العلم أحدها بثه والآخر كتمه

ز) علة سياسية وهو تشيعه لبني أمية

س) اتهام أبي رية لأبي هريرة بالكذب وأنه كان يضع أحاديث على علي مناصرة لبني أمية

ش) اخلاله بالأمانة حين ولاه عمر على البحرين .[68]

ويزيد أبو هندي على هذا الذي ذكره أبورية أن أغلب رواياته في القصص وأخبار الأمم السالفة ، وأن روايته تتسم الخصوصية والجدل الكبير وما تثيره من تساؤلات وإشكالات.[69]وأبو هندي لم يزد في كتابه على أن كرر ما قاله أبورية .

أ) كبار الصحابة وسابقتهم للإسلام لم يرووا الأحاديث بحجم روايته مع حرصهم على السنة والدين

أما الخلفاء الراشدون فقد شغلوا بالخلافة ولم يكونوا يجلسون للرواية والتحديث ، وغيرهم من الصحابة فقد شغلوا بالصفق في الأسواق والعمل في الأموال وقد نص على ذلك أبو هريرة نفسه في مارواه عنه البخاري في صحيحه حيث قال :" إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ العَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِبَعِ بَطْنِهِ، وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُونَ، وَيَحْفَظُ مَا لَا يَحْفَظُونَ"[70]

يقول العلامة المعلمي : " وأما وأما الأداء فإنما عاش أبو بكر زمن الأداء نحو سنتين مشغولاً عند المسلمين بتدبير أمور المسلمين، وعاش عمر مدة أبي بكر مشغولاً بالوزارة والتجارة، وبعده مشغولاً بتدبير أمور المسلمين. وفي المستدرك أن معاذ بن جبل أوصى أصحابه أن يطلبوا العلم وسمى لهم أبا الدرداء وسلمان وابن مسعود وعبد الله بن سلام، فقال يزيد بن عميرة: وعند عمر بن الخطاب؟ فقال معاذ (لا تسأله عن شيء، فإنه عنك مشغول) وعاش عثمان وعلي مشغولين بالوزارة وغيرهما ثم الخلافة ومصارعة الفتن، وكان الراغبون في طب العلم يتهيبون هؤلاء ونظراءهم، ويرون أن جميع الصحابة ثقات أمناء فيكتفون بن دون أولئك وكان هؤلاء الأكابر يرون أنه لا يتحتم عليهم التبليغ إلا عندما تدعوا الحاجة، ويرون أنه إذا جرى العلم على ذلك فلن يضيع شيء من السنة"[71].

بالتالي هذه علة واهية أوهى من خيط العنكبوت ، ولا يلزم من السابقة للإسلام كثرة الرواية ، ولا التأخر في زمن الإسلام قلة الرواية ، فلا تلازم بين الأمرين في واقع الأمر ، فأبوهريرة كان ملازما للرسول ﷺ فأخذ منه بحظ وافر قد لا يكون أكثر من السابقين لو جلسوا للتحديث والرواية لكنهم شغلوا بأعباء أخرى ، ومنهم من كانت الناس تتهيبهم فكان أبوهريرة أوفر حظا من هذا الجانب أيضا فكان متصديا للتحديث لا يشغله شيء وكتب الله له أن يقبل الناس عليه وأن يأخذوا عنه فينتشر حديثه ولو كان متهما لما أخذ الناس عنه ولما انتشرت رواياته الحديثية.

ب) اختلاف المؤرخين في اسمه ونشأته أي أنه مجهول لا يعرف

إنما المقصود من الاسم المعرفة وقد عرف بأبي هريرة واسمه عبد الله أو عبد الرحمن على أصح الأقوال وله نسب معلوم معروف لدى النسابين وأمه أميمة بنت صفيح فهو معلوم معروف غير مجهول وهو من قبيلة شريفة عزيزة ، وأما نشأته فما أكثر الصحابة الذين لا

---

[68] أنظر أضواء على السنة المحمدية ، الصفحات من 167إلى الصفحة 197

[69] أكثر أبو هريرة ،ص 3 ، المؤلف مصطفى أبو هندي ، الطبعة الأولى : 2002 ، مطبعة النجاح الجديدة .

[70] صحيح البخاري ، الحديث رقم 118 ، و 2047،و2350، و7354.

[71] الأنوار الكاشفة ، ص 141

تعرف نشأتهم حتى من كبار الصحابة [72]، واختلاف المؤرخين إنما يدل على استقصائهم الشديد في معرفة الأنساب ولا يدل بالضرورة على جهالة من اختلف في ذكر نسبه أو اسمه مادام أنه موثق معلوم التوثيق إذ الصحابة عدول كلهم وهذا مذهب أهل السنة قال الحافظ ابن حجر : " اتفق أهل السنّة على أنّ الجميع – يقصد الصحابة –عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"[73] .

ت)لم يصاحب النبي ﷺ محبة بل صاحبه ملء بطنه ، ولقب بشيخ المضيرة

أولا حرف أبو رية الحديث الذي قال فيه أبو هريرة أنه يلزم النبي ﷺ على ملء بطني فجعلها أصحب النبي ﷺ فالرواية فيها اثبات مزية أبي هريرة على غيره ولم يكن يتحدث هنا عن هجرته وصحبته وإنما كان يتحدث عن المزية التي تميزه عن باقي الصحابة وهي لزومه للرسول ﷺ ، وأبو هريرة أسلم في بلده قبل هجرته وأعتق غلامه الذي كان أبق منه فكيف تكون صحبته لغير محبة وكان لا يسأل النبي ﷺ الغنائم ولو كان طالب دنيا لطلب الغنائم.[74]

ث)كثرة مزاحه وهذره

قال المعلمي : " أما المزاح فنعم ، ولم يكن في مزاحه ما ينكر ،وأما الهذر فأسنده بقوله : (قالت عائشة عنه ...في حديث المهراس إنه كان رجلا مهذارا) وهذا باطل .."[75]

ج)كثرة أحاديثه مع قصر المدة التي صحب فيها النبي ﷺ

وهذه شبهة مندرجة في الشبهة الأولى فجاوبها مر فلا تلازم بين قصر المدة وطولها في كثرة المرو أو قلته ، ولقد أجمع الصحابة على إقرار أبي هريرة على اكثاره وسماع الرواية منه ،وروايتهم عنه يدل على بطلان ما حكي من منع عمر له.[76]

ح) زعم أبي رية أن أبا هريرة يسوغ كثرة روايته بأنه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا

وهذا اتهام للصحابي بالكذب وقد أجمع أهل السنة على أن الصحابة عدول ولا يمكن أن يصدر منهم كذب عن رسول الله ﷺ ، وكيف يكذب أبو هريرة على سول الله ﷺ والصحابة متوافرون ولا يكذبونه ، وكيف يكذب على رسول الله ﷺ وهو الذي قد روى عن النبي ﷺ قوله: " وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"[77]، وقد مر قول الحافظ ابن حجر أن أهل السنة مجمعون على أن الصحابة عدول ، فهذا اجتراء على صحابي بغير دليل ثابت إلا مجرد الأخبار المنكرة والواهية ، ينكرون الصحيح ويستدلون بالضعيف والواهي .

خ) زعمه أنه مدلس يروي عن لم ير ولم يلق

وهذا اتهام آخر غير مباشر بالكذب ،والتدليس في اصطلاح المحدثين لا يقصد به الكذب فقد يكون الراوي ثقة حجة لكن ربما دلس في الإسناد كابن إسحاق صاحب السيرة ، وسفيان بن عيينة أحد كبار الثقات فكونه مدلسا لا ينفي عنه صفة العدل الثقة ولكن التدليس بمعناه عند المحدثين وليس التدلس بمعنى الخداع والكذب فهذا مسقط للعدالة ، والتدليس في الحديث هو "أَنْ يَرْوِيَ عَمَّنْ لَقِيَهُ

---

[72] نفسه ، ص 142

[73] الإصابة في تمييز الصحابة ،ج1 ص 162 المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

[74] الأنوار الكاشفة ، ص 147

[75] نفسه ، ص 150

[76] الأنوار الكاشفة ، ص 156

[77] صحيح البخاري ، رقم الحديث 110 ، كتاب العلم ، باب اثم من كذب على النبي ﷺ

مَا لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، مُوهِمًا أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ، أَوْ عَمَّنْ عَاصَرَهُ وَلَمْ يَلْقَهُ مُوهِمًا أَنَّهُ قَدْ لَقِيَهُ وَسَمِعَهُ مِنْهُ، ثُمَّ قَدْ يَكُونُ بَيْنَهُمَا وَاحِدٌ وَقَدْ يَكُونُ أَكْثَرُ"[78]

ويؤخذ عن المدلس خمسة أشياء :

- أولاً: إيهامه السماع ممن لم يسمع منه.
- ثانياً: إنما لم يبين لعمله أن الواسطة غير مرضي.
- ثالثاً: الأنفه من الرواية عمن حدثه.
- رابعاً: الإيهام علو الإسناد.
- خامساً: عدول عن الكشف إلى الاحتمال[79]

وهذه الأمور منتفية عن الصحابة لأنهم كانوا يأخذون عن النبي ﷺ مباشرة أو أن يروي بعضهم عن بعض ولا حاجة أن يذكر الصحابي الذي أخذ عنه لأنهم كلهم عدول ثقات، وكل ما ذكر في ذم التدليس والتجريح به فلا ينطبق على الصحابة لأنه عرف حادث بعد عصر الصحابة وبعد استحكام اصطلاح المحدثين ، وقد ذكر أبو رية عن ابن قتيبة أن أباهريرة كان يقول قال رسول الله ﷺ كذا وإنما سمعه عن الثقة عنه [80]، لكن المدلس هنا – بعنى الكذب – هو أبورية لأنه نقل عن ابن قتيبة جزءا من كلامه ولم يتم كلامه لأن تتمت كلام ابن قتيبة ينقض استدلال أبي رية فقد قال ابن قتيبة : " ..وَكَذَلِكَ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَفْعَلُ وَغَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَيْسَ فِي هَذَا كذبٌ –بِحَمْدِ اللَّهِ– وَلَا عَلَى قَائِلِهِ –إِنْ لَمْ يَفْهَمْهُ السَّامِعُ– جُنَاحٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.."[81]

د)زعمه أن الصحابة اتهموا أبا هريرة وأنكروا عليه

وكل ما ذكره في ذلك إما تدلس منه أو روايات ضعيفة مهملة أو رويات أخذ بجزء منها وترك الآخر كما فعل في انتقاد عائشة وابن عمر حيث صح عنهما ذلك لكنهما أقرا له بالحفظ والصدق ولم يجرحاه في عدالته ، بل إن ابن عمر كان يقول لأبي هريرة :" كنت ألزمنا لرسول الله وأحفظنا لحديثه "[82] وفي رواية أخرى " أعلمنا بحديثه "[83]،وقد زعم أن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهما اتهما أبا هريرة بالكذب ونسب نقل ذلك لابن قتيبة وهذا تدليس آخر لأن ابن قتيبة إنما نقل الكلام عن النظام[84] ، ودلس مرة أخرى ولم يذكر أن ابن قتيبة يجرح النظام ويقول فيه : " يَغْدُو عَلَى سُكْرٍ، وَيَرُوحُ عَلَى سُكْرٍ، وَيَبِيتُ عَلَى جَرَائِرِهَا ، وَيدخل فِي الأدناس ، ويرتكب الْفَوَاحِشَ وَالشَّائِنَاتِ "[85]، فانظر إلى الأمانة العلمية عند هذا الذي ينتقد الصحابي ويصفه بأبشع الأوصاف وأبو رية أولى بهذه الأوصاف وألصق .

---

[78] معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح،ص 73 المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) المحقق: نور الدين عتر الناشر: دار الفكر– سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت سنة النشر: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م

[79] الأنوار الكاشفة ، ص 160

[80] أضواء على السنة المحمدية ، ص 176.

[81] تأويل مختلف الحديث،92 المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) الناشر: المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق الطبعة: الطبعة الثانية– مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

[82] سنن الترمذي ، رقم الحديث 3836

[83] المستدرك على الصحيحين ، رقم الحديث 6167

[84] تأويل مختلف الحديث ، ص 72

[85] نفسه ، ص 67

ذ) أخذه الاسرائيليات عن كعب الأحبار

وهذه كسابقتها دعوى واهية ، وقد تحدى العلامة المعلمي أبارية أن يأتي بعشر حكايات مختلفة يثبت أن أبا هريرة رواها عن كعب[86]ولا زال هذا التحدي قائما لأتباع أبي رية ومنكري السنة والطاعنين في أبي هريرة إلى الآن ولن يأتوا بشيء لأن بضاعتهم مزجاه وكلها تدليس وكذب واقتيات من فضلات المستشرقين ، ثم السؤال هنا لماذا اختار أبورية أباهريرة فقط مع أن كعب الأحبار روى عنه ابن عباس وابن عمر ومعاوية[87] ؟ وهل أبو هريرة بهذه السذاجة البالغة يصير بها تابعا لكعب غير مميز بين الصحيح والباطل فهذا وصف للصحابة بالغباء والبلاهة وهم أفطن الناس وأحسنهم وأذكاهم، وكعب الأحبار اتفقوا على كثرة علمه وتوثيقه قال عنه أبو الدرداء : " إن عنده لعلما كثيرا " [88] ، وكان كعب خبيرا بكتب اليهود، له ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة[89]، فلا يصح بحال أن يكون أبو هريرة روى عن كعب الاسرائيليات دون تميز وبصيرة ، وإن كان هناك من تشابه في بعض ما روي فهو من باب توافق الحق فإن في كتب أهل الكتاب شيء من الحق يشهد له ما عندنا من الحق لا أنه مأخوذ من كتبهم .

ر)زعمه أن أبا هريرة يقول أنه حفظ وعاءين من العلم أحدها بثه والآخر كتمه

وإنما قصد أبو هريرة ضربين من الأحاديث ضرب يختص بالأحكام ونحوها مما لا يُخاف من روايته وضرب يتعلق بذم بعض الناس والفتن كالذي كان عند حذيفة بن اليمان من علمه بأسماء المنافقين وعلمه بالفتن وربما حدث بحرف منها فينكره عليه بعض إخوانه كسلمان الفارسي ، وكل الصحابة كان لهم من هذا ومن هذا فيذكرون الأول ويرغبون عن الثاني[90]، أي لا يذكرونه في كل مناسبة ولكن إذا دعت الضرورة إلى إظهاره فإنهم يخبرون به حتى لا يكتموا علما احتاج الناس إليه، وإنما الواجب تبليغه من السنة ما تقوم به الحجة على الناس لا كل السنة.

ز)علة سياسية وهو تشيعه لبني أمية

وهي فرية عظيمة من وحي شيطان أبي ربة لا دليل عليها إلا ما كان من وفد أبي هريرة على معاوية كما كان يفد عليه بنو هاشم وغيرهم ، وقد نعى عليه أن استخلفه مروان على المدينة ولم يزده ذلك الاستخلاف إلا تواضعا وانكسارا، وكان لذلك أثر في نشر السنة وإحيائها وبثها.[91]

س)اتهام أبي رية لأبي هريرة بالكذب وأنه كان يضع أحاديث على علي مناصرة لبني أمية

وهذا كسابقه اتهام بغير دليل وقد استدل على ذلك بروايات رواها ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي كاتب الوزير الخائن ابن العلقمي[92]،وهو من أبناء القرن السابع فكيف يأخذ برواية مروية في القرن السابع وبينها وبين أبي هريرة ستة قرون ، أنظر إلى تناقض هؤلاء

---

[86] الأنوار الكاشفة ، ص 180

[87] الجرح والتعديل ، ج 7 ص 161 المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

[88] تهذيب الأسماء واللغات، ج 2 ص 68 المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

[89] سير أعلام النبلاء، ج3 ،ص 489 المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط تقديم: بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

[90] الأنوار الكاشفة ، ص 204

[91] الأنوار الكاشفة ، ص 207

[92] البداية والنهاية ، ج 13ص 199 المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ الناشر: مطبعة السعادة – القاهرة.

وخبث منهجهم ، السنة لا يقبلونها مع أن نقلتها هم من عاصروا الرسول ﷺ وأما كيل التهم للصحابة فلا بأس أن يأخذوا بكل كذب وبهتان وإن كان مقطوع الأوصال ، فيعمدون إلى الكذبة فيصدقونهم وإلى الصادقين فيتهمونهم بالكذب.

ش)اخلاله بالأمانة حين ولاه عمر على البحرين

وكعادته في الكذب والتدليس جاء أبو رية برواية لم يبين من أين أخذها وغالب الظن من كيسه حيث أن الرواية الصحيحة تخالف تماما ما أورده ففي جامع معمر ابن راشد : " أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ اسْتَعْمَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، فَقَدِمَ بِعَشَرَةِ آلَافٍ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اسْتَأْثَرْتَ بِهَذِهِ الْأَمْوَالِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، وَعَدُوَّ كِتَابِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (لَسْتُ عَدُوَّ اللَّهِ، وَلَا عَدُوَّ كِتَابِهِ، وَلَكِنِّي عَدُوُّ مَنْ عَادَاهُمَا) ، قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ هِيَ لَكَ؟ قَالَ: (خَيْلٌ لِي تَنَاتَجَتْ، وَغُلَّةُ رَقِيقٍ لِي، وَأُعْطِيَةٌ تَتَابَعَتْ عَلَيَّ) فَنَظَرُوهُ، فَوَجَدُوهُ كَمَا قَالَ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، دَعَاهُ عُمَرُ لِيَسْتَعْمِلَهُ، فَأَبَى أَنْ يَعْمَلَ لَهُ، فَقَالَ: أَتَكْرَهُ الْعَمَلَ وَقَدْ طَلَبَ الْعَمَلَ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنْكَ يُوسُفُ؟ قَالَ: (إِنَّ يُوسُفَ نَبِيٌّ ابْنُ نَبِيِّ ابْنِ نَبِيٍّ، وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ابْنُ أُمَيْمَةَ أَخْشَى ثَلَاثًا وَاثْنَيْنِ) ، قَالَ لَهُ عُمَرُ: أَفَلَا قُلْتَ: خَمْسًا؟ قَالَ: (لَا، أَخْشَى أَنْ أَقُولَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَأَقْضِيَ بِغَيْرِ حُكْمٍ، وَيُضْرَبَ ظَهْرِي، وَيُنْتَزَعَ مَالِي، وَيُشْتَمَ عِرْضِي)"[93]فالرواية صحيحة ثابتة دالة على أمانة أبي هريرة وصدقه بل وزهده في الإمارة وأنه ليس بطالب لها .

ولقد أفاض العلماء في رد هذه الشبهات بالأدلة القاطعة الساطعة ومن أهم من رد على أبي رية في نقض هذه الافتراءات الشيخ العلامة المعلمي في الأنوار الكاشفة فليراجع فإنه كثير الفوائد غزير العوائد .

وبهذا يتبين أن أبارية لم يأت بشيء علمي وإنما هو حاطب ليل يجمع كل غث وسمين ، ويزيد شيئا من بهارات الكذب والتدليس والافتراء بدعوى العلمية والعقلانية والنقد الحر ، وإنما هو في حقيقة الأمر جناية على العلم وتبخيس للعقل.

وكل المفترين بعد أبي رية فهم عالة عليه يقتبسون من ظلمائه ويكررون جهالاته .

لقد انتقد كتابة السنة ، وحاول اتهام أبي هريرة ولم يقف عند هذا الأمر بل زعم أن تدوين السنة تأخر إلى منتصف القرن [94]الثاني مما كان له ضرر على اللغة والدين وهذه شبهة أخرى ستنبي عليها شبه لاحقة وهي أن التدوين المعتمد لدى الجمهور لم يقع إلا في حوالي منتصف القرن الثالث إلى الرابع وسيكون هذا القول عمدة للطاعنين في رجل من أعظم رجالات الإسلام وهو الإمام البخاري حيث كان أول من صنف في الحديث الصحيح فما هي الشبه الواهية التي وجهت إلى البخاري رحمه الله ورضي عنه .

3- شبهات حول البخاري وصحيحه

أثيرت حول البخاري شبه كثيرة أكتفي بذكر ثلاثة منها :

- البخاري مجروح في عدالته
- عدم وجود المخطوطة الأصلية لكتاب البخاري التي كتبها بخط يده
- صعوبة جمع ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة .

---

[93] معمر بن راشد الأزدي، ج 11، ص 323 رواية: عبد الرزاق الصنعاني المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي- الهند، توزيع المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م / المستدرك على الصحيحين ، ج 2 ص 378 المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري مع تضمينات: الذهبي في التلخيص والميزان والعراقي في أماليه والمناوي في فيض القدير وغيرهم دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية – بيرو الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

[94] أضواء على السنة المحمدية ، ص 240، وص 241

- البخاري مجروح في عدالته

أبرز شيء يذكره من يقول بتجريحه هو ترك ابن أبي زرعة والذهلي الرواية عنه لما وصلهم خبر قوله بخلق القرآن، أما مسألة خلق القرآن فهو بريء منها لأنه صرح في كتبه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن ذلك ما جاء في كتابه خلق أفعال العباد قوله : " فَأَمَّا الْقُرْآنُ الْمَتْلُوُّ الْمُبَيَّنُ الْمُثَبَّتُ فِي الْمُصْحَفِ الْمَسْطُورُ الْمَكْتُوبُ الْمُوعَى فِي الْقُلُوبِ فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِخَلْقٍ"[95]فإذا انتفت التهمة انتفى التجريح لذلك قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : " إن تركا حديثه، أو لم يتركاه، البخاري ثقة مأمون محتج به في العالم"[96]، وفي قول الذهبي اجماع على توثيق البخاري وإمامته في علم الحديث لذلك وصفه في تذكرة الحفاظ ب"شيخ الإسلام وإمام الحفاظ"[97] ،أما ترك أبي زرعة والذهلي إنما كان عن وشاية كاذبة لا تصح بالتالي تركهما له لا يخرم الإجماع بل هما أخطآ في تركه وأبو زرعة كان يروي عن البخاري ويأخذ بروايته عنه[98]، بالتالي القول بأنه يجرح عدالته قول مكذوب مرذول مردود ، وقد زكاه شيوخه وأعلام زمانه من أهل الحديث ومن بعدهم من ذلك :

- قال عبدان شيخ البخاري : " ما رأيت شابًا أبصر من هذا، وأشار إلى البخارى"[99]
- قول الإمام أحمد " ما أخرجت بخارى مثل محمد بن إسماعيل "[100]
- وقال أيضا : "انتهى الحديث إلى أربعة من أهل خراسان، أبو زرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، والحسن بن شجاع البلخي"[101]
- وقال بندار محمد بن بشار : " حفاظ الدنيا أربعة: الرازي بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل البخاري ببخاري "[102]
- وروي عن نعيم بن حماد والدورقي أنهما قالا عن البخاري أنه فقيه.[103]
- وقال عبدان بن عثمان : " ما رأيت بعيني شابًا أبصر من هذا "[104]وأشار إلى محمد بن إسماعيل البخاري .

---

[95] خلق أفعال العباد، ص 47 ، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق وتقديم: د. عبد الرحمن عميرةالناشر: دار المعارف السعودية – الرياض

[96] سير أعلام النبلاء ، ج12ص 463

[97] تذكرة الحفاظ ، ج2 ص 104 المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) وضع حواشيه: زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ– ١٩٩٨ م

[98] تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج 24ص 435 المؤلف: جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (٦٥٤ – ٧٤٢ هـ) حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ – ١٤١٣ هـ) (١٩٨٠ – ١٩٩٢ م).

[99] تهذيب الأسماء واللغات ، ج1ص 69

[100] التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، ص 31 المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (ت ٦٢٩هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

[101] المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، ص 15 المؤلف: أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (المتوفى ٦٣٦ هـ) المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى

[102] نفسه ، نفس الصفحة

[103] نفسه ، نفس الصفحة

[104] المعلم بشيوخ البخاري ومسلم ، ص 15

- وقال أبو حاتم الرازي " يقدم عليكم رجل من أهل خراسان لم يخرج منها أحفظ منه، ولا قدم العراق أعلم، منه، فقدم بعد ذلك محمد بن إسماعيل بأشهر" [105]
- قال موسى بن هارون الحمال : " لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن ينصبوا مثل محمد بن إسماعيل ماقدروا عليه"[106]
- قال ابن خزيمة : " ماتحت أديم هذه السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخاري"[107]
- وعن محمد بن عبد الله بن نمير وأبي بكر بن أبي شيبة قالا : " ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل" [108]
- وقال المسندي : " محمد بن إسماعيل إمام "[109]
- قال الدارمي : " رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق، فما رأيت فيهم أجمع من أبي عبد الله البخاري"[110]
- قال الترمذي : " لم أر بالعراق ولا بخراسان فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل"[111]
- جاء الإمام مسلم إلى البخاري فقبل بين عينيه وقال : " دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله"[112]
- قال أبو بكر الخطيب وهو يصف البخاري : " الإمام في علم الحديث "[113]
- قال أبو أحمد الحاكم في وصف البخاري أنه الحافظ وأحد أئمة الحديث وجمعه.[114]
- قال الإمام النووي :" واعلم أن وصف البخارى، رحمه الله، بارتفاع المحل والتقدم فى هذا العلم على الأماثل والأقران، متفق عليه فيما تأخر وتقدم من الأزمان، ويكفى فى فضله أن معظم من أثنى عليه ونشر مناقبه شيوخه الأعلام المبرزون، والحُذَّاق المتقنون"[115]

هذه النقول وغيرها تؤكد اجماع الأمة الإسلامية على توثيق البخاري وعلى إمامته في علم الحديث، ولا يمكن اسقاط عدالته بمجرد أن فلانا أو علانا تركه لذلك قال الذهبي قولته السالفة عن أبي زرعة والذهلي" إن تركا حديثه، أو لم يتركاه، البخاري ثقة مأمون محتج به في العالم"[116]، فهؤلاء المغرضون الحاقدون تركوا اجماع الأمة ليأخذوا بحدث معزول له سببه لكي يجرحوا البخاري في عدالته بزعمهم وقد نسوا أن البحر الخضم لا يضره بول القرود على شاطئه .

---

[105] نفسه ، نفس الصفحة

[106] التقييد لمعرفة السنن والمسانيد ، ص 32

[107] نفسه

[108] تهذيب الأسماء واللغات ، ج1ص 69

[109] نفسه

[110] نفسه

[111] نفسه ، ص 75

[112] التقييد لمعرفة السنن والمسانيد ، ص 33

[113] تاريخ دمشق ، ج 52، ص 54

[114] تاريخ دمشق ، ج 52، ص 54

[115] تهذيب الأسماء واللغات ، ج1ص 71

[116] سير أعلام النبلاء ، ج12ص 463

فكأنهم أحسوا أن هذه الشبهة غير مقنعة فرموا بشبهة أخرى ظنوها عظيمه وهي هينة لا تساوي جناح بعوضة وهي :

- عدم وجود المخطوطة الأصلية لكتاب البخاري التي كتبها بخط يده

ولنا أن سأل كما سألوا ، أين النسخة الأصلية التي كتبها أفلاطون بخط يده ؟ لا وجود لها ، فلماذا لا يشكك في نسبة الكتاب إليه ، وأين هي النسخة التي كتبها ديكارت ونيتشه ؟ وأين هي النسخة الخطية للإنجيل التي خطها تلميذ المسيح بيده ؟ البحث عن النسخة الخطية سيجعلنا ننكر كل ما كتب على الأرض في هذا العصر وفي العصور الماضية ولن يصح عندنا كتاب البتة ،

فنسبة الكتاب إلى صاحبه لا يلزم منه وجود نسخة بيده يُكتفى في ذلك بالتواتر واجماع الأوساط العلمية على نسبته إليه، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أهل الإسلام لا يعتمدون على النسخ والمخطوطات بل على السماع والإسناد ، فالإسناد خصيصة إختص الله بها هذه الأمة الإسلامية ، قال محمد بن حاتم بن المظفر : " إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَشَرَّفَهَا وَفَضَّلَهَا بِالْإِسْنَادِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ كُلِّهَا، قَدِيمِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ، إِسْنَادٌ، وَإِنَّمَا هِيَ صُحُفٌ فِي أَيْدِيهِمْ"[117]،قال ابن الصلاح : " القِسْمُ الأَوَّلُ: السَّمَاعُ مِنْ لَفْظِ الشَّيْخِ، وهوَ يَنقسمُ إلى إمْلَاءٍ، وتحديثٍ مِنْ غَيْرِ إمْلَاءٍ، وسَواءٌ كَانَ مِنْ حِفْظِهِ أوْ مِنْ كِتَابِهِ. وهَذَا القِسْمُ أرفَعُ الأَقْسَامِ عِنْدَ الجماهِيْرِ"[118]، والأخذ بالمخطوط هذا يدخل ضمن ما يسمى في اصطلاح أهل الحديث بالوجادة وهو أدنى مراتب الأداء فأعلاها السماع والقراءة على الشيخ، وللوجادة شروط لكي تكون وجادة صحيحة وهي من باب المنقطع والمرسل إلا أنها أخذت شوبا من الاصال بقوله : وجدت بخط فلان.

ومن شروطها :

- أن يقول الواجد وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتابه
- أن يثق أنه خط فلان أو كتابه
- فإن لم يستوثق صحة النسخة بالمقابلة أو ثقة فيقول بلغني ولا يقول وجدت.[119]

فثبوت الكتاب لصاحبه يكون ب :

- التواتر
- السماع
- الوجادة (المخطوطة)

فهل هذه الأمور حاصلة لصحيح البخاري ؟

الجواب : نعم قطعا وجزما ، فأما التواتر فقد أجمع علماء المسلمين على نسبة الكتاب إليه وشروحهم له ونقلهم عنه وعزوهم له يدل على هذا التواتر الكبير ، ولا يضر أن يكون جهله أمثال أبي رية وقطيعه ومن تبعه على نهجه .

---

[117] شرف أصحاب الحديث ، ص 40 المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي الناشر: دار إحياء السنة النبوية – أنقرة.

[118] مقدمة ابن الصلاح ، ص 251

[119] تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، 487 المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة.

أما السماع فقد سمع الصحيح تسعون ألف رجل[120] وهذا في مجلس واحد من مجالس السماع في عهد البخاري وهذا يدل على التواتر البالغ والشهرة العظيمة في عصره ، قال محمد بن طاهر : " قال محمد بن طاهر المقدسي: روى صحيح البخاري جماعة، منهم: الفربري، وحماد بن شاكر، وإبراهيم بن معقل، وطاهر بن محمد بن مخلد النسفيان"[121]وكان أول ماسمعه الذهبي من الحديث صحيح البخاري قال – رحمه الله – :" وأما الصحيح فهو أعلى ما وقع لنا من الكتب الستة في أول ما سمعت الحديث، وذلك في سنة اثنتين وتسعين وست مائة" [122]، قال الحافظ ابن حجر يبين سنده وسماعه للصحيح أنه قد اتصلت له رواية الصحيح من طريق الفربري ، والنسفي ، والجياني ، وحماد بن شاكر ، وابن قرينة البزدوي[123]

ويعد الفربري آخر من قرأ الصحيح على البخاري وقد قرأه عليه مرتين وتعد نسخته الخطية أي المخطوطة نسخة طبق الأصل من نسخة البخاري نفسه إن لم نقل أنها هي نفسها التي كانت عند الفربري وقد نسخها عن الفَربري الكثيرون منهم المروزي و ابن السكن والمستملي وابن شيبويه ،والجرجاني والسرخسي ،والكشميهيني، والكشاني [124].

وقد اشتهر في هذا العصر مخطوطات مأخوذة ومقابلة على تلك الأصول المأخوذة عن نسخة الفربري من ذلك :

- نسخة أبي ذر الهروي وقد قرأها وأخذ سماعها عن تلاميذ الفربري وهم المستملي والسرخسي والكشميهيني [125] وهذه النسخة هي عمدة الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقد ذكر أسانيده إليهاوقال رحمه الله : "والاقتصار على أتقن الروايات عندنا وهي رواية أبي ذر...[126]
- نسخة الأصيلي وقد كتبها عن تلميذ الفربري الفقيه أبي زيد المروزي قال الذهبي : " وَكَتَبَ بِمَكَّةَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الفَقِيْهِ صَحِيْحَ البُخَارِيِّ"[127]
- النسخة اليونينية نسبة إلى علي بن محمد اليونيني البعلي أبو الحسين ، وهذه النسخة مقابلة بعدة على نسخة الهروي والأصيلي وابن عساكر الدمشقي و الأصل المسموع على أبي الوقت بقراءة الحافظ السمعاني ، وهذه النسخة هي التي طبعت عليها النسخة الأميرة السلطانية بأمر من السلطان عبد الحميد – رحمه الله تعالى –[128] ، وهذه النسخة هي التي اعتمدها القسطلاني في شرحه قال : " وقد قابلت متن شرحي هذا إسنادًا وحديثًا على هذا الجزء المذكور من أوّله إلى

---

[120] سير أعلام النبلاء ، ج 12 ، 348

[121] نفسه

[122] نفسه ، ج 12، ص 400

[123] فتح الباري بشرح البخاري ، ج 1 ص 5 المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب الناشر: المكتبة السلفية – مصرالطبعة: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ – ١٣٩٠هـ

[124] سير أعلام النبلاء ، ج 15ص 11

[125] التقييد لمعرفة السنن والمسانيد ، ص 391 . سير أعلام النبلاء ج 17ص 555

[126] فتح الباري ، ج1 ص 7

[127] سير أعلام النبلاء ، ج 16ص 560

[128] النسخة اليونينية من صحيح البخاري ، مقال للعلامة أحمد محمد شاكر، تقديم وتحقيق أشرف عبد المقصود ، مجلة التراث النبوي ، العددان الأول والثاني ، السنة الأولى – المجلد الأول ، أكتوبر 2017– مارس 2018 م

آخره حرفًا حرفًا، وحكيته كما رأيته حسب طاقتي. وانتهت مقابلتي له في العشر الأخير من المحرم سنة سبع عشرة وتسعمائة نفع الله تعالى به، ثم قابلته عليه مرة أخرى"[129]

- نسخة الصدفي قال الشيخ المدني بن الحسيني أن الحافظ ابن حجر وقف عليها ونقل من خطه بهوامشها وأورد لفظه في ذلك من المواضع التي ذكرها في الفتح[130]،ومن أمثلة ذاك قال الحافظ في الفتح : "أبو علي الصدفي في حاشية نسخته التي بخطه من البخاري لا يظهر معناه من ظاهر الكتاب وإنما هي إشارة إلى أن أبا تميلة ويونس المتابع له خولفا في سند الحديث..."[131]
- نسخة البقاعي وهي نسخة مقابلة أيضا على عدة الأصول وهي نفس النسخة اليونينية لعلها وصلت إليه عن طريق تنقلها بين أيدي الشيوخ خاصة وأن الفترة الفاصلة بين اليونيني والبقاعي ليست فترة كبيرة لذلك نجد ما نص عليه القسطلاني في نسخة اليونيني موجود بذاته في نسخة البقاعي [132]
- نسخة ابن سعادة وهي عمدة المغاربة ، قال محمد بن عبد الحي الكتاني :" فعمدة المغاربة رواية بن سعادة هذه أخذها عن الدفي عن الباجي عن أبي ذر ..."[133] وقد تميزت هذه النسخة بصحة الأصل المأخوذة منه وابن سعادة اعتنى بمقابلتها وتصحيحها ...[134]

وهكذا ترى مدى عناية المسلمين بالبخاري وتدقيقه ومقابلته وعرض النسخ بعضها على بعض لتمحيصها أشد ما يكون التمحيص والتدقيق ، وليس هناك كتاب في العالم يمحص ويدقق بهذا الشكل العلمي الدقيق.

فصحيح البخاري توفرت كل الشروط العلمية المؤكدة على أصالته وصدق نسبته إلى مؤلفه من :

- التواتر والشهرة الكبيرة في الأوساط العلمية
- السماع المباشر المتصل جيلا بعد جيل بالأسانيد الصحاح
- الوجادة والمخطوطات حيت أن مخطوطة الفربري تلميذ البخاري الذي أخذ من نسخة البخاري ذاته أو أنها نفسها التي هي عنده فنخها عنه تلامذته ثم تعاقب النقل والنسخ والمقابلة على النسخ .
- و الأحاديث التي رواها البخاري لم ينفرد بها حتى يقال اخترع كتاب لوضع الأحاديث فكل مأسنده من أحاديث فهي موجودة عند من سبقه كالإمام أحمد في المسند ، والإمام مالك في الموطأ ، وعبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وغيرهم ...

---

[129] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، ج1، ص 41 المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

[130] مخطوطة وحيدة في العالم صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي ، ص 23، عبد الهادي التازي ، مقال منشور على شبكة الألوكة بتاريخ 21/05/2011 .

[131] فتح الباري ، ج 2 ص 474

[132] مخطوطة البخاري نسخة البقاعي ، مكتبة كوبرلي تحت رقم 355، استنبول تركيا.

[133] التنويه والإرشاد بمقام رواية ابن سعادة لصحيح الإمام البخاري ، ص 47، دراسة وتحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي ، منشورات مركز نجيبويه للمخطوطات ، 1429هـ، 2008م

[134] نفسه ، ص 53

فهل يستطيع هؤلاء المفترون أن يأتوا بكتاب توفرت فيه هذه الموثوقية العلمية الكبيرة ؟ وهذا تحد لهم أن يأتوا بمثله .

والمسلمون لا يدعون العصمة في صحيح البخاري ولا ينزلونه منزلة أعظم من القرآن الكريم ومن زعم ذاك فهو كذاب مفترٍ قد افترى بهتانا عظيما.

- صعوبة جمع ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة .

وهذه شبهة أوهى من خيوط العنكبوت ، وهنا أمور :

I. البخاري لم يجمع الأحاديث في ست عشرة سنة لأنه بدأ جمع الحديث في سن العاشرة من عمره [135] وقد ولد سنة 194هـ وتوفي سنة 256هـ بعنى أنه بدأجمع الحديث سنة 204هـ فيكون قد أمضى في جمع الحديث اثنين وخمسين سنة (52) وليس ست عشرة سنة.

II. قد يطلق علما الحديث اسم الحديث على الطرق والروايات والمتابعات والشواهد للمتن الواحد.

III. ست عشرة سنة كانت مدة كتابة الصحيح وتمييز الصحيح من الضعيف .

IV. كان قبل كتابة الصحيح عالما بالجرح والتعديل وبالرجال وقد ألف التاريخ وهو ابن ثمان عشرة سنة[136]

V. أمضى في جمع الحديث اثنين وخمسين سنة لو حذفنا منها ست عشرة سنة مدة كتابة الصحيح يبقى لنا ستة وثلاثون سنة 52–16= 32 ، لو قسمنا ستمائة ألف حديث على اثنين وثلاثين سنة فسنحصل على ثمانية عشر ألف حديث وسبعمائة وخمسين 600000: 32= 18750 لو قسمناها على ثلاثمائة وخمسة وستين يوما يكون الحاصل واحد وخمسون حديثا تقريبا في اليوم الواحد 18750 : 365= 51.36 ، بالتالي هل يستطيع البخاري أن يحفظ 52 حديثا في اليوم ؟ مجالس التحديث يكون فيها أزيد من ذلك فقد يسمع طالب الحديث في المجلس الواحد أكثر مائة حديث وقد تصل إلى ألف حديث في المجلس الواحد ، فلنفترض أن البخاري كان يسمع في المجلس مائتي حديث فسيكون سماعه في العام هو ثلاثة وسبعون ألف حديث 365 x200= 73000 ، وفي مدة اثنين وثلاثين سنة أي قبل بداية تصنيف صحيح البخاري سيكون الحاصل هو مليونين وثلاثمائة وستة وثلاثون حديثا 73000 X32= 2336000 ، فهذي الأرقام صماء لكنه تقول الحقيقة التي حاول البعض تزييفها بالكذب والتدليس والضحك على عقول الناس .

نخلص إلى أن السنة النبوية ملازمة للقرآن مدونة بعناية مكتوبة في المدونات الحديثية ومن أعظم هذه المدونات صحيح البخاري الذي يعتبر أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى ونسبته على البخاري نسبة صحيحة ثابة عليما وكل الشبه المثارة حول السنة والبخاري هي شبه واهية لا زن جناح بعوضة لكنها وجدت في هذا العصر من يدعم نشرها وترويجها بين ضعاف العقول وقليلي الإيمان ، ونخلص أيضا أن من صفات منكري السنة قديمهم وحديثهم :

- الكذب الفج
- التدليس والتخليط
- عدم الأمانة العلمية

[135] تاريخ دمشق ، ج 52، ص 57

[136] سير أعلام النبلاء ، ج12 ص 400

- التناقض الصارخ
- تملقهم لجهات معلومة كالجهات الاستشراقية الغربية
- استدلالهم بالسنة على انكار السنة مع أنهم لا يؤمنون بها
- الاستدلال بالواهي والضعيف والمكذوب وما لا أصل له
- رد الصحيح وانكاره
- الكيل بمكيالين .

هذه صفات منكري السنة الذين منهجهم الطعن المباشر لكن الأمر قد تطور وظهر منكرون لا يطعنون فحسب بل يضعون قواعد لدين جديد على مقاسهم وتفصيلهم بالتحريف وصناعة فهوم جديدة بتغيير معاني الدين فظاهره الإسلام وباطنه الإلحاد والعلمانية ومن أبرز هؤلاء محمد شحرور الذي وضع نظرية جديدة للدين في كتابه (الكتاب والقرآن)، وهذا ما ينقف عنده في القسم الثاني من هذه الدراسة .

القسم الثاني : مفهوم القرآن والسنة والاستدلال بها عند شحرور

قبل الحديث عن مفهوم القرآن والسنة عند شحرور لابد من الوقوف على تصوره ونظريته الجديدة المزعومة للدين الإسلامي الذي يتبناه فماهو الإسلام الذي يريده شحرور ؟

من خلال كتابه (الكتاب والقرآن) نرى أن شحرور يدعو إلى اسلام ليس هو الإسلام الذي نعرفه والذي جاء به محمد ﷺ بل اسلام جديد وهذه بعض مقالاته ملخصة :

- الإسلام مدني يتغير بتغير الزمان والمكان وتغير الظروف وهو يشمل كل الملل والنحل السماوية والأرضية[137]
- فالإسلام هو تفاعل بشري مع الوحي في كل المراحل التاريخية[138] أي أن الوحي ليس إلا تفاعلا بشريا مع المقدس وهذا يتقاطع مع مفهوم أركون للوحي عند أركون فالوحي عنده يجسد التجربة الجماعية لفئة بشرية وهو يستوعب كل الملل السماوية والأرضية[139]
- فصل الشعائر (التعبد ، الدين) عن السلطة و عن كل عمل سياسي أو اقتصادي[140].
- الله يحرس حدوده والناس يحرسون حدودهم[141] أي فصل الدين عن الدولة وهي نفس عبارة الإنجيل (ادفعوا إلى قيصر ما لقيصر ، وإلى الله ما لله)[142] لفصل الدين عن الدولة ولكن شحرور ألبسها عباءة اسلاموية
- نسبته فصل الدولة عن الشعائر الدينية للنبي ﷺ [143]

---

[137] الكتاب والقرآن ، ص 686، وص 691 ، الطبعة الخامسة 2018 ، دار الساقي ، بيروت –لبنان

[138] نفسه ، ص 686

[139] الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص 64 و ص 80 ، ترجمة هاشم صالح ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر

[140] الكتاب والقرآن ، ص 701

[141] نفسه، ص 693

[142] الإنجيل ، مرقس 12: 17، ص 133، الطبعة الأولى 1995، جمعية الكتاب المقدس ، بيروت – لبنان

[143] الكتاب والقرآن ، ص 690 .

- لا يوجد في الإسلام نظام سياسي [144]
- التشريع –يقصد التشريع الإلهي في القرآن – قابل للتطور وقابل للإلغاء والاستبدال.[145]
- الأحكام ليست إلهية إنما هي اجتهادية تتطور حسب الظروف الموضوعية التاريخية هدفها اليسر لا العسر [146]
- الحدود ينبغي تطبيقها بالنظر إلى الواقع الذي يحتاج إليها أي تحكم الإنسان في تطبيق الحدود فيطبقها أو يلغيها حسب هواه وما يراه .[147]
- الحدود لها حد أدنى وحد أعلى وبالتالي حرية الأفراد في تطبيق الحدود حسب الظروف [148]
- الكون مادي والعقل الإنساني قادر على إدراكه ومعرفته ولا توجد حدود يتوقف العقل عندها[149].
- هوسه بالداروينية ودفاعه المستميت عنها [150]
- الروح ليست سر الحياة بل هي المعرفة والحقائق العلمية [151]
- الخلافة في الأرض هي حرية التصرف [152]
- تأليه الدولة حيث قال "الربوبية هي السلطة ، والألوهية هي طاعة القوانين والأحكام ، والدولة ينعكس فيها هذان المصطلحان ، فالدولة فيها السلطة والتملك وامتلاك مقادير الأمور وفيها الطاعة والولاء عن طريق القانون والأحكام "[153]
- تبنيه النظرية الاعتزالية في القضاء والقدر [154]وقد بينت هذا في مقال مستقل[155] .
- علم الله علمي كمي رقمي رياضي وهو يعلم الكليات لا الجزئيات فتلك الجزئيات داخلة في الاحتمالات الكلية.[156]
- تحريفه لاسم الله الرحمن ومعنى العرش والكرسي والاستواء والخلق والحق والحنيفية والتسبيح والشيطان والقلم والتسطير والسحر والمعجزات و الصدر والقلب والدين ، فالرحمن عنده بمعنى السيطرة والاستحكام والتوليد وبالتالي التطور[157]والعرش هو الأمر

---

[144] نفسه ص 625

[145] نفسه ، ص 29، ص 183، 186

[146] نفسه ، ص 206 ع

[147] نفسه، ص 101

[148] نفسه ، ص 188، ص 524وما بعدها

[149] نفسه ، ص 43

[150] نفسه، ص115 ،123، 122، 220، 221، 277، 229، 336، 347

[151] نفسه، ص 121– 125

[152] نفسه ، ص 126

[153] نفسه ، ص 149

[154] نفسه ، ص 154، ص 180

[155] مفهوم القضاء والقدر عند زعيم القرآنيين الجدد محمد شحرور ، المجلة المغربية لنشر الأبحاث العلمية ، العدد السابع يوليوز 2025

[156] نفسه ، ص 173، ص 180

[157] نفسه ، ص 277

والنهي [158]والكرسي هو المعرفة والعلم [159]والاستواء هو الاستحكام والسيطرة الكاملة [160]والخلق هو التصميم [161]والحق هو الوجود الموضوعي خارج الوعي الإنساني [162]والحنيفية هي الميل إلى التغيير[163] ، التسبيح هو التطور والتغيير المستمر في الموجودات [164]، الشيطان هو الوهم ضد الحق والصواب[165] ، القلم هو الإصلاح والتسوية والتهذيب [166]، والتسطير هو التصنيف[167] ، والسحر كل ما لا يدخل في دائرة المعقولات ولا يفهمه الفرد[168] ، والمعجزات هي تقدم في عالم المحسوس عن عالم المعقول[169] ، القلب هو العقل[170] ، الفؤاد هو الادراك عن طريق الحواس [171]، الدين من الدَّين.

- نفي صفة الكلام عن الله عز وجل وأن الله ليس بمتكلم [172]
- الناسخ والمنسوخ لا وجود له في القرآن بل هو وهم[173]
- الحجاب تشريع مؤقت مرتبط بعادات العرب وأعرافهم [174]
- الخمر ليس حراما هو فقط منهي عنه [175]
- الربا ليس حراما وهو أساس الاقتصاد الجديد [176]
- الزنى إنما هو العلاقة الجنسية العلنية أما ان كانت غير علينة فليست زنى [177]
- التوحيد هو التغَيْر والتطور والشرك هو الثبات والجمود [178]

---

158 نفسه ، ص 191،
159 نفسه ، ص 194
160 نفسه ، ص 193
161 نفسه ، ص 229
162 نفسه ، ص 75وص287
163 نفسه ، ص 486
164 نفسه ، ص 247
165 نفسه ، ص284
166 نفسه ، ص 318
167 نفسه ، ص363
168 نفسه ، ص211
169 نفسه ، ص100، وص 211
170 نفسه ، ص297
171 نفسه ، ص 295
172 نفسه ، ص279
173 نفسه ، ص 518
174 نفسه ، ص605
175 نفسه ، ص546-584
176 نفسه ، ص537
177 نفسه ، ص 533
178 نفسه ، ص 568-571

- الإمامة في الدين تكون بالمنهج التجريبي[179]
- صفة أئمة المتقين هي الإيمان بالمادة وبالعلم والعقل [180]
- الكون لم ينشأ من عدم [181]
- الجنة والنار لم تخلقا بعد [182]
- انكاره لعذاب القبر[183] وللإسراء والمعراج [184]
- تطبيق الشريعة الإسلامية وهم لا يمكن أن يكتب له النجاح [185]
- الفقه صناعة بشرية متجاوز وغير صالح ولا يمكن تطبيقه [186]
- آيات الجهاد ليست تشريعا لأنها من القَصَصِ فقط [187]
- وجود الفقهاء يحجب الفكر النقدي عن الناس [188]

هذه مقالاته وغيرها مما لم أذكره هنا ، وأتساءل هل قائل مثل هذه المقالات له حظ في الإسلام ؟

والملاحظ أن الرجل بارع في التحريف والتزييف وقلب المعاني والمصطلحات فيُلبس الإلحاد لباس الإيمان ويُلبس الإيمان ثوب الكفر فينخدع الغِرُّ بالمصطلحات ، والأعجب من هذا أن الرجل يستدل بالقرآن لكنه في كثير من الأحيان يستدل بماليس بدليل له لكنه يعرف كيف يخدع المغفلين من الناس وجهلتهم فيلبس عليهم مدعيا استدلاله بالقرآن ، وهنا نتساءل ما مفهومه للقرآن؟وما معنى القرآن عنده ؟ وهل القرآن عنده حجة في الأحكام ؟ وهل السنة عنده شارحة ومبينة للقرآن ؟وهل يستدل شحرور بالسنة ؟ولماذا يستدل بها؟

القسم الثاني : مفهوم القرآن والسنة والاستدلال بها عند شحرور

تبين في هذا القسم مفهوم القرآن عند شحرور، ومفهوم السنة وكيف استدل بها ونبدأ بعون الله تعالى بذكر تصوره للقرآن الكريم .

الفصل الأول : مفهوم القرآن عند شحرور

يتبنى شحرور قول المعتزلة في القرآن وأنه مخلوق محدث وأن الذي في المصحف ليس هو كلام الله حيث قال : " هذه الصيغة التي بين أيدينا هي صيغة عربية ومحدثة غير قديمة .."[189]وقال :" لو كان النص القرآني المكتوب الموجود بين أيدينا هو عين كلام الله فهذا

---

179 نفسه ، ص 200

180 نفسه ، ص602

181 نفسه ، ص 259

182 نفسه ، ص266

183 نفسه ، ص 412

184 نفسه ، ص556

185 نفسه ، ص 614

186 نفسه ، ص615

187 نفسه ، ص616

188 نفسه ، ص614

189 نفسه ، ص65

يعني أن الله له جنس وجنسه عربي وأن كلامه ككلام الإنسان يقوم على علاقة دال ومدلول .."[190]وقال : " إن من الخطأ الظن بأن الكتاب المقصود بهذه الآيات المذكورة أعلاه هو نفسه أي هو الموجود ما بين دفتي المصحف ..."[191]

ولقد قسم كتاب الله إلى أقسام وهي : القرآن وأم الكتاب والذكر والفرقان[192]وقد أعطى لكل قسم معنى معينا .

- فالقرآن عنده هو : " مجموعة القوانين الناظمة للوجود ولظواهر الطبيعة والأحداث الإنسانية "[193]
- أم الكتاب هي آيات الأحكام ولا تشابه فيها وليس فيها إعجاز وهي قابلة للتزوير و التبديل وهي السنة عنده بزعمه فالسنة هي آيات الأحكام والتشريعات [194]
- الذكر هي الصيغة الصوتية المتعبد بها وهي ليست ذات كلام الله بل هي ترجمة للقرآن بعد الجعل والتحويل [195]
- الفرقان هي الوصايا العشر [196]

هو في هذا كله يتحدث عن المصحف فالمصحف متضمن للقرآن وأم الكتاب والذكر والفرقان ، ونتساءل لماذا لم يقل كتاب الله ؟ الجواب أن الكتاب عنده هو مجموعة المواضيع التي أوحيت إلى محمد ﷺ في النص والمحتوى والتي تؤلف في مجموعها آيات المصحف وهذا الكتاب على نوعين : النوع الأول يتعلق بسلوك الإنسان كالعبادات وغيرها وهذا غير مفروض على الإنسان لأنه متعلق بالاختيار ، النوع الثاني وهو قوانين الكون وحياة الإنسان ككتاب الموت وكتاب خلق الإنسان والتطور..[197]

يمكن القول أن مفهوم القرآن كما يعرفه المسلمون غير حاضر عند شحرور فله مفهوم معقد متشابك يصعب فك ألغازه وما ذلك إلا لأنه يتعمد ذلك لأنه تشتيت المفهوم يسهل التدليس والكذب وتحريف المفاهيم ولو كان المفهوم واضحا صعب التحريف في المفاهيم.

وحينما ننظر إلى تعريفه للقرآن كقسم من الأقسام التي قسمها فنلاحظ أنه يخرجنا من نص الوحي إلى نظام العلم التجريبي ويدخلنا إلى علم الفيزياء والرياضيات بالتالي أين هو القرآن الذي جاء به محمد ﷺ في هذا التعريف ؟

لقد حصره في أم الكتاب التي هي التشريعات والحلال والحرام التي هي قابلة للتغير والتبديل بل وللتزوير حسب زعمه ، هذا يحيلنا على ما هي صفات هذا القرآن عنده ؟

لقد وصف القرآن بعدة صفات نجملها في مايلي:

- محدث مخلوق لأن الصيغة الصوتية حادثة مخلوقة
- القرآن دليل إيماني وليس فيه إعجاز يقول شحرور : "...لا نؤيد الجمعيات الدينية والمراكز الثقافية التي تبحث بما يسمى "الإعجاز العلمي في القرآن " ذلك أن القرآن ليس دليلا علميا يوضع تحت منظار الدارسة لاستخلاص النظرية العلمية

---

[190] نفسه ، ص74

[191] نفسه ، ص130

[192] نفسه ، ص 53إلى 71

[193] نفسه ، ص64

[194] نفسه ، ص126وما بعدها ، 131

[195] نفسه ، ص65

[196] نفسه ، ص 68

[197] نفسه ، ص56

بل هو دليل إيماني ..."[198]وقال : " الهدف الأول الذي نراه هو أن الآيات المحكمات قابلة للتزوير، وليس فيها أي إعجاز "[199]، ومن تناقضه أن تحدث عن الإعجاز اللغوي في مواضع أخرى في كتابه هذا .

- القرآن سحر ، قال شحرور : " فالكافر قال إنها سحر، والمؤمن آمن بها تسليما.... هذا الموقف من العرب أيام النبي ﷺ كان موقفا علميا من الناحية التاريخية لأن القرآن كان كله غيبا وأنباء بالنسبة لهم ..."[200]وقال : " فكل شيء يراه الإنسان في علم المحسوسات ولا يدخل ضمن معقولاته يصفه بأنه سحر، ومن هنا قال العرب عن القرآن بأنه سحر لأنهم سمعوه ماديا ولم يستطيعوا أن يعقلوه حسب معارف وقتهم..."[201]وقد عرف السحر بقوله : " فالسحر هو مشاهدة الظاهرة بالحواس دون فهم القوانين التي تحكم تلك الظاهرة"[202]ثم قال : " وهو فعلا ما قاله العرب عندما سمعوا القرآن ، أي أنهم سمعوا كلاما عربيا دون فهم المحتويات والقوانين المبطنة فيه "[203]وهذا من تناقضه أيضا فقد سبق النقل عنه أن القرآن دليل إيماني لايخضع لمنظار الدراسة فتأمل هذا فإنه عجيب غريب.

يتلخص أن القرآن عند شحرور ليس هو كلام الله وليس فيه إعجاز وهو نوع من السحر وهو عدة أقسام غير مترابطة ومختلفة في مضمونها وشكل تنزيلها وتطبيقها بالتالي المصحف دليل إيماني فقط .

وهذا التعريف يتوافق تماما مع نظرته العلمانية للدولة وقد مضى ذكر ذلك في مقالاته ،وهذا يدلك على أن الرجل رغم زعمه تقديس القرآن واتباعه لكنه في الحقيقة يتبع قرآنا صنعه في ذهنه وهو قانون العلم بزعمه وقانون التطور والداروينية التي يقدس معطياتها أكثر من تقديسه لأحكام الشريعة الواردة في آيات القرآن الكريم.

إذا كان هذا حاله مع القرآن الكريم فكيف سيكون حاله مع السنة النبوية الشريفة ؟ هل هي مقدسة عنده لذلك يستدل بها؟

الفصل الثاني : مفهوم السنة

لقد مضى معنا تعريف السنة عند المسلمين وأنها كل ما روي عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة أو سيرة وهي معظمة فهي المفسرة والمبينة لكتاب الله تعالى ، قال الإمام الشافعي – رحمه الله ورضي عنه–:" ومنه: ما أَحكم فرضه بكتابه، وبيَّن كيف هو على لسان نبيه؟ مثل عدد الصلاة، والزكاة، ووقتها، وغير ذلك من فرائضه التي أنزل من كتابه.

ومنه: ما سَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس لله فيه نصُّ حكم، وقد فرض الله في كتابه طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والانتهاء إلى حكمه، فمَن قبل عن رسول الله فبِفَرْضِ الله قَبِل.

ومنه: ما فرض الله على خلقه الاجتهادَ في طلبه، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد، كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم.

فإنه يقول تبارك وتعالى: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، ونبلوَ أخباركم) (محمد 31)

وقال: (وليَبْتَلِيَ الله ما في صدوركم وليمحِّص ما في قلوبكم) (آل عمران 154)

وقال: (عسى ربكم أن يهلكَ عدوكم، ويستخلفَكم في الأرض فينظرَ كيف تعملون؟) (الأعراف 129)

---

198 نفسه ، ص150

199 نفسه ، ص131

200 نفسه ، ص151

201 نفسه ، ص211

202 نفسه ، ص89

203 نفسه

قال الشافعي: فوجَّههم بالقبلة إلى المسجد الحرام، وقال لنبيه: (قد نرى تقلب وجهك في السماء، فلَنُوَلِّيَنَّك قبلة ترضاها، فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) (البقرة 144)

وقال: (ومن خرجت فولِّ وجهك شطرَ المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره، لئلا يكونَ للناس عليكم حجةٌ) (البقرة 150) ،فَدَلَّهم جل ثناؤه إذا غابوا عن عين المسجد الحرام على صواب الاجتهاد، مما فرَض عليهم منه، بالعقول التي رَكَّب فيهم، المميزةِ بين الأشياء، وأضدادها، والعلامات التي نَصَب لهم دون عين المسجد الحرام الذي أمرهم بالتوجه شطره.

فقال: (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) (الأنعام 97) ، وقال: (وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون) (النحل 16)

فكانت العلامات جبالاً وليلاً ونهاراً، فيها أرواح معروفة الأسماء، وإن كانت مختلفة المَهابِّ. وشمسٌ وقمر، ونجوم معروفةُ المطالع والمغارب، والمواضعِ من الفلك.

ففرض عليهم الاجتهاد بالتوجه شطر المسجد الحرام، مما دلهم عليه مما وصَفْتُ، فكانوا ما كانوا مجتهدين غيرَ مُزايِلين أمرَه جلَّ ثناؤه. ولم يجعل لهم إذا غاب عنهم عين المسجد الحرام أن يُصلُّوا حيث شاؤوا

وكذلك أخبرهم عن قضائه فقال: (أيحسب الإنسان أن يُترَك سُدى) (القيامة 36) والسُّدى: الذي لا يُؤمر ولا يُنهى.

وهذا يدل على أنه ليس لأحد دون رسول الله أن يقول إلا بالاستدلال بما وصفت في هذا، وفي العَدل، وفي جزاء الصيد، ولا يقول بما استحسن، فإن القول بما استحسن شيءٌ يُحدِثه لا على مثالٍ سبق فأمرهم أن يُشهدوا ذوَي عدل، والعدل: أن يعمل بطاعة الله، فكان لهم السبيلُ إلى علم العدل والذي يخالفه، وقد وُضِع هذا في موضعه، وقد وضعت جملاً منه رجوت أن تدل على ما وراءها مما في مثل معناها " [204] فهل السنة عند شحرور كالسنة عند المسلمين ؟

يقول شحرور عن مفهومه للسنة :" وباستخدام المنهج الجديد المقترح في فهم القرآن والكتاب ونظرية الحدود تم مفهوم أصيل ومعاصر للسنة النبوية "[205] فما هو هذا المفهوم ؟

ومنهجه الجديد مبني على التخليط وكثرة التفريعات وتشتيت ذهن القارئ لذلك وارتباك والارتجالية لذلك لن نجد وضوحا في تعريف السنة في هذا الكتاب ولا في كتابه الآخر السنة الرسولية والسنة النبوية ولكن يفهم من جملة ما دونه أن المقصود بالسنة ما ورد في القرآن وقام النبي ﷺ بتطبيقه وتبليغه وتطبيقه للقرآن هو فهم مرحلي مرتبط بزمن الرسول ﷺ وظروف العرب حينها ، ويدل على هدا الارتجال والارتباك في تحديد المفهوم حيث نجد أن شحرور يقول في الصفحة 40 : " لقد بحثنا في السنة فوجدنا أنها كل قول أو فعل أو إقرار أو نهي قام به النبي (ص) لكن هذا التعريف من وضع الفقهاء وليس من قول النبي نفسه ، حيث كان النبي يشدد على كتابة التنزيل الحكيم ويأمر الناس في الوقت نفسه بعدم تدوين أقواله الشخصية ، من هنا خلصنا إلى مفهوم معاصر للسنة النبوية حيث كان دور النبي تحويل المطلق إلى نسبي والتحرك ضمن حدود الله في القرن السابع "[206] ، يلاحظ في كلام شحرور هذا أنه يكرر ما قد سبق من النهي عن كتابة السنة ، كما يلاحظ أن تعريف السنة القديم نسبه إلى الفقهاء وأن النبي ﷺ لم يقله على أساس أن التعريف الذي

---

[204] الرسالة ، ج1 ص 25و26 المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ) ،المحقق: أحمد شاكر الناشر: مكتبه الحلبي، مصر الطبعة: الأولى، 1358هـ/1940م

[205] الكتاب والقرآن ، ص 42

[206] نفسه

جاء به هو متواتر عن النبي ﷺ فهو له حق التعريف والفقهاء ليس لهم ذلك الحق ، كما يدل هذا الكلام على ما أسلفناه من أنه يقصد بالسنة التطبيق العملي للقرآن .

لكننا نجده في الصفحة الموالية وهي الصفحة 41 يقول : "مشيرين أن الطاعة جاءت للرسول لا للنبي "[207]وفي التي تليها الصفحة 42يقول : الفصل الثاني (السنة) : تم فيه بحث مفهوم السنة التقليدي "[208]وهذا الفصل محذوف من طبعة دار الساقي وحل محله أزمة الفقه الإسلامي فلماذا حذف ولم يدر الكاتب بحذفه أم أن الذين كانوا يكتبون له لم يخبره بالتغيير الذي حصل ؟ وبالرجوع إلى الفصل في طبعة الأهالي نجده أن الفصل المحال عليه هو نفسه الفصل المعنون في طبعة دار الساقي بالنبوة والرسالة بدل أم الكتاب والسنة وهنا يطرح السؤال من قام بهذه التعديلات وما الغرض منها ؟

يقول شحرور : " فوجبت طاعته على نوعين : طاعة منفصلة قال فيها تعالى : (قل أطيعوا الله والرسول ..) وطاعة منفصلة قال الله تعالى : (وأطيعوا الرسول واحذروا ...) والطاعة المتصلة للرسول تكون في حياته وبعد مماته لأنها مرتبطة بطاعة الله ، وتتمثل باتباع منهجه الحنيفي في تطبيق الرسالة ، أما الطاعة المنفصلة للرسول فتتمثل في طاعته في حياته فقط لهذا تم فصلها عن طاعة الله ..."[209] وهو هنا يستعمل منهجه المعتاد في التحريف فهو لا يقصد طاعة النبي ﷺ لأنه قد ألغى طاعته في الآية الثانية بالتالي مالذي سنطيعه إنه المنهج الحنيفي ، وما هو المنهج الحنيفي هو التطور والتغير والميل نحوها بصفة دائمة بالتالي هو هنا قد ألغى حتى القرآن الكريم .

يقول شحرور : " والفقه ظاهرة متطورة مستمرة أول من بدأها هو النبي ﷺ ، وفقهه واجتهاده هو ما نسميه بالسنة النبوية "[210] فالسنة هي اجتهاد نبوي فقط بمعنى أنه يمكن لنا أن نجتهد كما اجتهد وهذا ما يفهم من إيراده لهذا المعنى في سياق حديثه ، وهذا ما يؤكده قول شحرور : " هنا يتضح لنا مفهوم السنة تماما ، وذلك بأن محمد (ص) اجتهد وتحرك ضمن نص الحدود بما يتلاءم مع ظروف شبه جزيرة العرب في القرن السابع ، وبهذا كان لنا الأسوة الحسنة ، ولا يعني أبدا أنه إذا طبق النبي (ص) في موقف من المواقف الحد الأدنى أو الأعلى فعلينا أن نلتزم هذا التطبيق وأن نستمر عليه إلى أن تقوم الساعة تحت شعار السنة ،إذ ليس له علاقة بالسنة ." [211]

الحديث عند المسلمين مرادف للسنة وهو مصدرها ومن خلاله نعلم قول النبي ﷺ وفعله وتقريره وإذا صح فهو حجة ينبغي العمل بها ، لكن شحرور لا يرى هذا فإنه يقول : " فصحة الحديث لا تعني أن الحكم الذي يتضمنه مطلق لأن كل أحاديث اجتهاداته العينية من مقام النبوة هي مرحلية وظرفية ولا يمكن أن تكون أبدية ، وطاعته فيها طاعة منفصلة من مقام الرسالة "[212] فهو لا يعنيه صحة الحديث فليكن صحيحا أوضعيفا فهو إنما اجتهاد نبوي لا تلزم طاعته فيه إلا طاعة منفصلة حنيفية كما مر ، ويؤكد هذا المعنى قوله : " لذا فنحن لا نعتمد ولا نعول على أحاديث الغيبيات، سواء كانت أثرا صحابيا أم حديثا نبويا مرفوعا في فهم كتاب الله ، ذلك لأن السقف المعرفي الذي جاءت في إطاره تم تجاوزه بكثير مقارنة بسقفنا المعرفي ... كما أن مفاتيح فهم التنزيل موجودة بداخله وليست خارجه..."[213] بل إن الحديث عنده ليس إلا وسيلة لتطويع العامة يقول شحرور : " وقد تم توظيف ما يسمى بالحديث النبوي لتطويع العامة الذي استغل سياسيا واجتماعيا "[214].

---

[207] نفسه

[208] نفسه

[209] نفسه ،ص 127

[210] نفسه، ص 208

[211] نفسه ، ص 542

[212] نفسه ،ص 626

[213] نفسه ، ص 175

[214] نفسه ،ص 612

نخلص إلى القول أن السنة عند شحرور هو الأخذ بالسنن الكونية التي هي الحنيفية أما سنة النبي ﷺ قولا وفعلا ليست إلا اجتهادا مرحليا يمكن تجاوزه بتطور السقف المعرفي للإنسانية ، والأحاديث ليست إلا وسيلة سلطوية لتطويع العامة .

وهذا يدلك على أنه لا يؤمن بالسنة النبوية التي يؤمن بها المسلمون بل يؤمن بسنة كونية متغيرة متطورة عبر الأزمان متغيرة حسب الظروف والأمكنة والأهواء .

يبقي السؤال هل شحرور –رغم عدم إيمانه بالسنة كما بعرفها المسلمون – استدل بالسنة والأحاديث في كتابه ؟

الفصل الثالث : استشهاد شحرور بالسنة واستدلاله بها

لقد استدل شحرور في كتابه بواحد و خمسين حديثا إما باللفظ أو بالمعنى منها سبعة(7) أحاديث مكررة وأربعة عشر(14)بالمعنى بالتالي عدد الأحاديث التي حاول ذكرها باللفظ هي ثلاثون (30) حديثا ، أحيانا يقول إن صح وإذا وافق مراده وهواه فإنه لا يعلق عليه بعبارة إن صح وأذكرها – إن شاء الله – مرتبة حسب ورودها في الكتاب :

1. حديث (بلغو عني ولو عني ولو آية فرب مبلغ أوعى له من سامع)[215] هكذا ذكره وقد خلط فيه بين حديثين الحديث الأول (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ كَذْبَةً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)[216]والثاني (نَضَّرَ اللَّهُ امْرَءًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَإِنَّهُ رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى لَهَا مِنْ سَامِعٍ)[217]
2. (أوتيت القرآن ومثله معه) ولم يكمل الحديث لأن تتمة الحديث لا تخدم تدليسه وتحريفه والحديث بتمامه : (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ)[218]
3. (الدعاء مخ العبادة)
4. (لا يرد القضاء إلا الدعاء)
5. (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ)
6. (أعطيت جوامع الكلم)
7. (القرآن حجة لك أو عليك)
8. (العلماء ورثة الأنبياء)
9. (والذي نفس محمد بيده)
10. سؤال النبي ﷺ عن الروح
11. (اللهم هل بلغت اللهم فاشهد)
12. (لا تعضية لوارث)
13. (التمسوها في العشر الأخير من رمضان)

---

[215] نفسه ، ص 64

[216] خرجه عبد الرزاق في مصنفه رقم الحديث ،10157 ،وغيره

[217] مسند ابن أبي شيبة ، رقم الحديث 296 المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ) المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي الناشر: دار الوطن – الرياض الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م ، وغيره

[218] مسند الإمام أحمد ، رقم الحديث ، 17174

14. (إن الحلال بين وإن الحرام بين)
15. (العلماء ورثة الأنبياء)
16. قصة جبريل مع النبي ﷺ في بدء الوحي
17. (العلماء ورثة الأنبياء)
18. قصة كسوف الشمس وموت إبراهيم ابن النبي ﷺ
19. قصة الإفك وموقف النبي ﷺ
20. الرؤيا الصادقة
21. الرؤيا والمبشرات
22. (والذي نفس محمد بيده)
23. كيفية الوحي إلى النبي ﷺ
24. قصة جبريل ووحيه له بسورة العلق
25. ردوا القضاء بالدعاء
26. (إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم)
27. (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَيَكُونَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهَ إِلَيْهِ الْمَلَكَ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَقُولُ اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا...)
28. (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون)
29. (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)
30. حديث حذيفة في السمع والطاعة للأمير
31. حديث ابن عمر في السمع والطاعة للامير ولومه لابن مطيع في خلع يزيد
32. (الحلال بين والحرام بين)
33. شرح النبي ﷺ للصلاة والزكاة
34. بيان أوقات الصلوات وعدد ركعاتها
35. (اتقوا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل)
36. سيرة النبي قبل نزول الوحي
37. الفرج يصدق الفاحشة أو يكذبها
38. (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا)
39. دعاء (اللهم لا تسلط علينا من لا يخافك)
40. (لا يرد القضاء إلا الدعاء)
41. (يقطع الصلاة والحمار والكلب ..)
42. (لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرة المرأة أن تسجد لزوجها)
43. (... ورأيت أكثر أهلها النساء)
44. (ادرؤوا الحدود بالشبهات)
45. (كل قرض جر منفعة فهو ربا)
46. (ادرؤوا الحدود بالشبهات)

47. (من أراد ان يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه)

48. قصة استقبال النبي ﷺ بالدفوف والأناشيد عند دخوله إلى المدينة

49. النهي عن الرسم

50. النهي عن بناء المساجد على القبور

51. (من صور صورة كلف بأن ينفخ فيها الروح يوم القيامة).

لقد استدل شحرور بالسنة والأحاديث النبوية تارة ليسند لها رأيه وتارة لينتقدها ويظهر رفضه لها وتارة ليشنع على الفقهاء وعلماء الحديث أنهم لا يتبعون السنة الحقيقة التي ابتدعها هو من مفاهيمه ، والموضوع لا زال بحاجة لبحث عميق لتدقيق مفهوم السنة عند شحرور ودواعي استدلاله بها .

الخـــــــــــــلاصـــــــــــــة :

نخلص مما سبق إلى مايلي :

- السنة في اللغة الطريقة والسيرة وفي الاصطلاح قول النبي ﷺ وفعله وتقريره وصفاته وسيرته
- مكانة السنة عند المسلمين عظيمة فهي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم
- أثيرت حول السنة وثبوتها شبه كثيرة لا تصمد أمام التدقيق العلمي
- أبو هريرة صحابي جليل مشهود له بين الصحابة بالحفظ والصدق والأمانة
- البخاري من أئمة الحديث الكبار المجمع على أمانته وصدقه وعلو رتبته في علم الحديث
- صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى وكل القواعد العليمة تؤكد ذلك فقد توفرت له الشهرة والتواتر مع السماع واتصال الأسانيد ووجود الخطوطات خاصة مخطوطة الفربري تلميذ البخاري ثم مخطوطة الهروي والأصيلي واليونيني والصدفي والبقاعي وابن سعادة وهذه النسخ المشتهرة كلها مقابلة بالنسخ الأصلية في مجالس التحديث .
- منكروا السنة من صفاتهم الكذب والتدليس والخيانة العلمية
- شحرور يزعم اتباعه والتزامه بالقرآن لكن مقالاته تدل على كونه علمانيا والقرآن عنده ليس إلا مصحفا ودليلا إيمانيا نفى عنه كونه كلام الله ووصفه بإمكانية التحريف والتزييف وغياب الإعجاز فيه .
- براعة شحرور في التحريف
- *السنة التي يؤمن بها شحرور ليس التي يؤمن بها المسلمون فهو يؤمن بالسنة الكونية الحنيفية التي تميل إلى التغير والتطور المستمر أما التي يؤمن بها المسلمون لسيت سوى اجتهادات ظرفية مرتبطة بزمان ومكان معينين لسنا مجبرين على الالتزام بها لتغير ظروفنا وأحوالنا .*
- رغم انكاره للسنة فقد استدل بها واستشهد بها في كثير من مواضع الكتاب .
- والذي تلخص عندي من حال الرجل أنه لا يؤمن لا بقرآن ولا بسنة وإنما يؤمن بما يمليه عليه هواه أو يمليه عليه طرف آخر لا نعلمه .

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم بن عمر الجعبري. (الطبعة الأولى ، 2000). رسوم التحديث في علوم الحديث. بيروت: دار بن حزم.
- ابن أبي حاتم. (الطبعة الأولى 1952م). الجرح والتعديل. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن أبي زيد القيرواني. (بلا تاريخ). الرسالة. دار الفكر.
- ابن أبي شيبة. (الطبعة الأولى 1989م). مصنف ابن أبي شيبة. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- ابن الأثير. (الطبعة ألأولى 1972م). جامع الأصول. مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان.
- ابن الصلاح. (1986م). معرفة أنواع علوم الحديث. بيروت: دار الفكر المعاصر.
- ابن المحاملي. (الطبعة الأولى 1416هـ). اللباب في الفقه الشافعي. المدينة المنورة: دار البخاري.
- ابن حزم. (الطبعة الأولى 1985م). التبذة الكافية في أحكام أصول الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حزم الظاهري. (بلا تاريخ). الإحكام في أصول الأحكام. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- ابن حزم علي بن. (الطبعة الأولى 1985م). النبذ الكافية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن خلفون محمد بن إسماعيل. (الطبعة الأولى). المعلم بشيوخ البخاري ومسلم . بيروت : دار الكتب العلمية .
- ابن عبد البر. (الطبعة الأولى 1994م). جامع بيان العلم وفضله. السعودية: دار بن الجوزي.
- ابن قتيبة. (الطبعة الثانية 1999م). تأويل مختلف الحديث. المكتب الإسلامي.
- ابن كثير إسماعيل بن عمر. (بلا تاريخ). البداية والنهاية. القاهرة: مطبعة السعادة.
- ابن ماجه محمد بن يزيد. (بلا تاريخ). سنن ابن ماجه. دار إحياء الكتب العربية.
- ابن نقطة محمد بن عبد الغني. (الطبعة الأولى 1988م). التقييد لمعرفة السنن والمسانيد. دار الكتب العلمية.
- أبو داود سليمان بن الأشعث. (بلا تاريخ). سنن أبي داود. بيروت: المكتبة العصرية.
- أبو رية. (بلا تاريخ). أضواء على السنة المحمدية. دار المعارف.
- أبو هندي. (الطبعة الأولى 2002). أكثر أبو هريرة. مطبعة النجاح الجديدة.
- أبويعلى أحمد بن علي. (الطبعة الأولى 1984). مسند أبي يعلى. دمشق: دار المامون للتراث.
- أبويعلى محمد بن حسين الفراء الحنبلي. (الطبعة الثانية 1990م). العدة في أصول الفقه.
- أحمد بن فارس. (1979). مقاييس اللغة. دار الفكر.
- أحمد محمد شاكر. (أكتوبر – مارس , 2017–2018م). النسخة اليونينة من صحيح البخاري. السنة الأولى، صفحة 167إلى 200.
- أركون محمد. (بلا تاريخ). الفكر الإسلامي نقد واجتهاد . الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب .
- إسماعيل بن حماد الجوهري. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين.
- الإمام أحمد بن حنبل. (الطبعة الأولى 2001م). مسند أحمد. مؤسسة الرسالة.
- الباجي سليمان بن خلف. (الطبعة الأولى 2003م). الحدود في الأصول. بيروت: دار الكتب العلمية.
- البخاري محمد بن إسماعيل. (الطبعة الأولى). صحيح البخاري. بيروت: دار طوق النجاة.
- البخاري محمد بن إسماعيل. (بلا تاريخ). خلق أفعال العباد. الرياض : دار المعارف .
- البزار أحمد بن عمرو. (الطبعة الأولى 2009م). مسند البزار. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- البقاعي إبراهيم بن عمر. (بلا تاريخ). مخطوطة صحيح البخاري . استنبول – تركيا : مكتبة موبرلي رقم 355.

- البيهقي. (بلا تاريخ). المدخل إلى السنن الكبرى. الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.
- الترمذي محمد بن عيسى. (الطبعة الثانية 1975م). سنن الترمذي. مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
- الجصاص أحمد بن علي الرازي الحنفي. (الطبعة الثانية 1994م). الفصول في الأصول. وزارة الأوقاف الكويتية.
- الحاكم أبو عبد الله النيسابوري. (الطبعة الأولى 1990م). المستدرك على الصحيحين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخرقي عمر بن الحسين. (1993م). متن الخرقي على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني. دار الصحابة للتراث.
- الخطيب البغدادي أحمد بن علي. (الطبعة الثانية1421هـ). الفقيه والمتفقه. بيروت: دار بن الجوزي.
- الخطيب البغدادي أحمد بن علي. (بلا تاريخ). شرف أصحاب الحديث . أنقرة : دار إحياء السنة النبوية .
- الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن. (الطبعة الأولى 2000م). مسند الدرمي. السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع.
- الدبوسي عبيد الله بن عمر. (الطبعة الأولى 2001م). تقويم الأدلة في أصول الفقه. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الذهبي محمد بن أحمد. (الطبعة الثانية 1985م). سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة.
- الذهبي محمد بن أحمد. (الطبعة الثانية 1998م). تذكرة الحفاظ . بيروت : دار الكتب العلمية .
- الزركشي محمد بن عبد الله. (الطبعة الأولى 1998م). النكت على مقدمة بن الصلاح. الرياض: أضواء السلف.
- السباعي مصطفى بن حسني. (الطبعة الثالثة 1982). السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. بيروت: المكتب الإسلامي.
- السخاوي محمد بن عبد الرحمن. (الطبعة الأولى 2001م). الغاية في شرح الهداية في علم الرواية. مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- الشاشي أحمد بن محمد. (1982م). أصول الشاشي. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الشافعي محمد بن إدريس. (الطبعة الألى 1940م). الرسالة . مصر : مكتبة الحلبي .
- الصنعاني محمد بن إسماعيل. (الطبعة الأولى 2006م). إسبال المطر على قصب السكر . بيروت : دار ابن حزم .
- الطيبي الحسين بن محمد. (الطبعة الأولى 2009 م). الخلاصة في معرفة الحديث. المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع.
- العسقلاني ابن حجر. (الطبعة الأولى 1380هـ – 1390هـ). فتح الباري يشرح صحيح البخاي. مصر : المكتبة السلفية .
- العسقلاني ابن حجر. (الطبعة الأولى 1415هـ). الإصابة في معرفة الصحابة. بيروت: دار الكتب العلمية.
- العسقلاني محمد بن حجر. (الطبعة الثانية 2000م). نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. دمشق _سوريا: مطبعة الصباح.
- العكبري الحسن بن شهاب. (الطبعة الأولى 1992م). رسالة في أصول الفقه. مكة المكرمة: المكتبة المكية.
- الغزالي أبوحامد محمد بن محمد. (الطبعة الأولى 1993م). المستصفى . دار الكتب العلمية.
- القاضي عبد الوهاب. (بلا تاريخ). المعونة على مذهب عالم المدينة الإمام مالك بن أنس. مكة المكرمة: المكتبة التجارية.
- القدوري أحمد بن محمد. (الطبعة الأولى 1997م). مختصر القدوري في الفقه الحنفي. دار الكتب العلمية.
- القسطلاني. (الطبعة السابعة 1323هـ). شرح صحيح البخاري . مصر : المطبعة الكبرى الأميرية .
- المزي جمال الدين أبو الحجاج. (الطبعة الأولى 1980–1992م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- المعلمي عبد الرحمن بن يحي. (1986م). الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة. بيروت: عالم الكتب.
- النسائي أحمد بن شعيب. (الطبعة الأولى 2001م). سنن النسائي الكبرى. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- النووي. (الطبعة الثانية 1392هـ). شرح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- النووي يحيى بن شرف. (بلا تاريخ). تهذيب الأسماء واللغات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر. (بلا تاريخ). تدريب الراوي شرح تقريب النواوي . دار طيبة .
- شحرور محمد. (الطبعة الخامسة 2018م). الكتاب والقرآن . بيروت : دار الساقي .
- عبد الهادي التازي. (2011). مخطوطة وحيدة في العالم صحيح الإمام البخاري بخط الصدفي . الألوكة ، .
- علي بن أسماعيل بن سيدة. (1996). المخصص. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- علي بن خلف ابن بطال. (2003م). شرح صحيح البخاري. الرياض ، السعودية: مكتبة الرشد.
- مالك بن أنس. (الطبعة الأولى 1994م). المدونة. دار الكتب العلمية.
- محمد بن إبراهيم حمو. (يوليوز, 2025). مفهوم القضاء والقدر عند زعيم القرآنيين الجدد محمد شحرور. المجلة المغربية لنشر البحوث العلمية، الصفحات 72–107.
- محمد بن أحمد الأزهري. (2001). تهذيب اللغة. بيروت: دار إحياء التراث.
- محمد بن أحمد الذهبي. (1985م الطبعة الثانية). سير أعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة.
- محمد بن مكرم ابن منظور. (1414 هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. (2005). لسان العرب. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
- محمد عبد الحي الكتاني. (2008م). التويه والارشاد بمقام رواية ابن سعادة لصحيح البخاري . القاهرة : دار نجيبويه للطباعة والنشر والتوزيع .
- مرقس. (الطبعة الأولى 1995م). الإنجيل . بيروت : جمعية الكتاب المقدس.
- مسلم بن الحجاج. (1955م). صحيح مسلم. القاهرة: مصطفى عيسى البابي الحلبي وشركاءه.
- معمر بن راشد. (الطبعة الثانية 1983م). جامع معمر بن راشد. بيروت: المجلس العلمي – الهند.